

القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية

دكتور

محمد سعد القرزاز

مدرس بقسم أصول التربية

كلية التربية بطنطا

للمجتمع الإسلامى قيمة الخاصة به هذه القيم ضوابط ومعايير أساسية للسلوك الفردى والاجتماعى ، وهى "تنظيم فيما يسمى بالبناء القيمى الذى يعكس أهداف المجتمع من التربية ، إذ لا سبيل إلى تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم " ١ .

والقيم نتاج اجتماعى ، يتعلمها الفرد ، إذ تعتبر صورة المجتمع يكتسبها الفرد " ويتربها ويستخدمها تدريجيا ويضيفها إلى إطاره المرجعى للسلوك ، ويتم ذلك من خلال عملية التثنية الاجتماعية " ٢ ، وبناء على هذا فإن القيم تحتل مركزا أساسيا فى توجيه العملية التربوية.

ولما كانت القيم عبارة عن معايير سلوك ، أو قواعد وأحكام عقلية وانفعالية نحو أشخاص أو أشياء أو معانى أو نشاطات مختلفة ، فهى بالتالى ليست مستقلة عن الأشياء وسماعى والأشخاص والأنشطة ، وإنما هى خصائص وصفات تميزها عن غيرها فى مواقف معينة ، وهذا يعنى " أن القيم أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء ، وتصدر هذه الأحكام من واقع تأثيرنا فى هذه الأشياء ، وتأثرنا بها ، ومن واقع خبراتنا فى مواقف معينة " ٣ .

تعدد القيم ، وكذلك تعدد مجالاتها ، فهى تشمل جميع جوانب النشاط الإنسانى ، بلا استثناء ، ولكنها مع تعددها وتعدد مجالاتها تهدف فى نهاية الأمر إلى تحقيق التوازن للفرد من خلال الوصول إلى الغايات والأهداف التى لا تتعارض مع أهداف المجتمع .

وللقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فى السنة النبوية عدة وظائف على مستوى الفرد وأيضاً على مستوى المجتمع .

- على المستوى الفردى :

١ - تعمل على ضبط شهواته ومطامعه كى لا تتغلب على عقله ووجدانه ، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف فى ضوئها .

١ - عن خليل مصطفى أبو العنين : القيم الإسلامية والتربية (دراسة فى طبيعة القيم ومصادرها ، ودور التربية الإسلامية فى تكوينها وتنميتها) - مكتبة إبرايم حلبى - المدينة المنورة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٧٠ ، ٨٠ .

٢ - حسد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى - الطبعة الثانية - عالم الكتب القاهرة ١٧٩٣ ، ص ١١٧ .

٣ - عن الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف - سلسلة مكتبة التربية الإسلامية - الكتب الخامس - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٨٢م ، ص ٨٢ .

- ٢ - تعمل على أمن الفرد وسلامة إيمانه باجتنابه الفواحش ما ظهر منها وما بطن .
- ٣ - تقي الشاب من الإثم والتلق والاستغراق في أحلام اليقظة الناتجة عن الانحراف الجنسي .
- ٤ - تعمل على تكوين اتجاهات سليمة نحو الأمور الجنسية .
- على المستوى الاجتماعي
- ١ - تقي المجتمع من الفواحش والمنكرات والشهوات .
- ٢ - تحفظ على المجمع قوته وتماسكه ، وطهارته .
- ٣ - تعمل على حفظ الأنساب .
- ٤ - تقوى العلاقات والأواصر بين الأفراد .
- ٥ - تقي المجتمع من الفوضى الجنسية .

إن القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية تكثب أهمية خاصة إذا جاءت من القران تكريم أو السنة النبوية المطهرة ، مصدرى التشريع الإسلامى ، وبالتالي مصدرى التربية الإسلامية .

ويتم اكتساب القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فى السنة النبوية للشباب عن طريق المؤسسات الاجتماعية فى المجتمع المسلم ، إذ لا يتم تكوين هذه القيم بصورة آلية ، وإنما فى سياق التعلم فى المواقف المختلفة ، وفى سياق إعادة بناء طرف الأداء والاستجابات فى هذا الموقف .^٤

إن التنشئة الاجتماعية هى السبيل إلى اكتساب القيم الخلقية إلى جانب القيم الإيجابية الأخرى فى التربية الجنسية للسنة النبوية .. وإذا كانت الأسرة مسؤولة عن ذلك باعتبارها المحضن الأول للإنسان ، فإن المدرسة تأتى فى المقام الثانى إذ تتحدد وظيفتها فى أنها توجه المعرفة من أجل أغراض خلقية .

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى أن بعض الشباب يسترشدون بالامل أو الأقارب أو الأصدقاء والمعارف فى الأمور المتعلقة " بالجنس والزواج " وغالبا ما تكون إرشاداتهم ومعلوماتهم غير سليمة ، وقد تكون لبعضهم أغراض شخصية أو مفاهيم خاطئة ناتجة عن التمسك بعبادات وتقاليد واهية تكون بعيدة عن الدين وتعاليمه .. وهنا ترجع أهمية الدراسة فى كون المدرسة

محمد تهدي غنفي : فى أصول التربية (الأصول الفلسفية للتربية) مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨ ،

مسئولة عن التربية الجنسية وينوب عنها المعلم المسلم الكفء الذي يستطيع توصيل الخبرة العلمية ومفاهيم الصحة ، والقيم الخلقية للتربية الجنسية من زاوية السنة النبوية الشريفة من خلال ما يتعرض له بالشرح والدراسة .

وقد تكون ضحالة التربية الجنسية لدى الشباب فيما يتعلق بالبلوغ والمراهقة والزواج ، والظاهرة .. والاعتسال وغيرها يؤدي إلى تكوين أفكار خاطئة أو مبالغ فيها أو خرافية يمكن أن تتسرب إلى الشباب فتؤثر في تكوينه وثقافته .

تربية الجنسية لاتقدم من مصادرها الأمانة المسئولة في الأسرة في أغلب الأحيان ، الأمر الذي يكون معه فرصة للدعاء من غير أهل العلم والثقة والضمير والأخلاق .. أن يسموا عقول الشباب .. وهذا الأمر يلقي كثيرا من المسئولية على عاتق المعلم المسلم الذي يقوم بهذه المهمة .

وتعد التربية الجنسية القائمة على القيم الخلقية ، ووظيفة من وظائف المجتمع ، يقوم بها كل من الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ، وغيرها من مؤسسات التنشئة وبالتالي تكون التربية الجنسية ضمن عملية التربية والتنشئة الاجتماعية بصفة عامة فيعرف الأطفال ما يناسب أعمارهم واستفساراتهم عن الحياة الزوجية ، ويعرف الشباب كل ما يجب معرفته من حقائق حياة الزوجية ومطالبها وأصول عملية اختيار الزوج وأصول المعاملة الزوجية في كافة النواحي .^٥

وترجع أهمية الدراسة الحالية إلى أن كثيرا من الشباب في حاجة إلى التزود بالمعلومات الصحيحة عن ماهية النشاط الجنسي ، واستخدام الألفاظ العلمية المتصلة بأعضاء التناسل والسلوك الجنسي واكتساب المعلومات الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية .

أهداف الدراسة:

من الممكن أن يحدد الباحث أهداف الدراسة في النقاط الآتية :

- ١ - بدء الضوء على بعض القيم الخلقية المتصلة بالتربية الجنسية في السنة .
- ٢ - إبراز دور اتقيم الخلقية بالتربية الجنسية في الحفاظ على طهارة المجتمع ونقائه .
- ٣ - وقاية الشباب من أخطار القيم الخلقية السالبة المتعلقة بالتربية الجنسية .
- ٤ - تكوين اتجاهات سليمة ونظيفة نحو الأمور المتعلقة بالمفاهيم الجنسية .

- ٥ - الحث على إقامة مجتمع مسلم قوى البنيان ، طاهر الأركان وذلك من خلال تكوين أسر سلمة بالترغيب في الزواج المشروع ، التهرب من التهاون .
- ٦ - تنمية الوازع الدينى والضمير الخلقى الحى المرتبط بالإيمان الأمر الذى يأخذ بيد الشباب نحو الاستقامة والفضيلة وينأى بهم عن السلوك الجنسى الخاطى .

أسئلة الدراسة :

تحدد أسئلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية :

- ١ - ما العلاقة القائمة بين القيم الخلقية والتربية الجنسية ؟
- ٢ - ما التقييم الموجبة المتعلقة بالتربية الجنسية فى السنة النبوية ؟
- ٣ - ما التقييم الخلقية السالبة المتعلقة بالتربية الجنسية من خلال السنة النبوية ؟
- ٤ - ما الأهداف التربوية الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فى السنة النبوية ؟
- ٥ - ما دور الوسائط التربوية فى تعزيز القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فى السنة النبوية ؟

منهج الدراسة :-

يتختم الباحث أسلوب تحليل المحتوى بالمعياره
أعداد الأساليب العلمية البحثية الذى يتختم لدراسة الموارد
اللقطية وغير اللقطة . وتعد أسلوب تحليل المحتوى هو الأسلوب
المناسب لاستخلاص القيم الخلقية للتربية الجنسية من خلال
السنة النبوية بطريقة

مصطلحات الدراسة .

التربية الجنسية :

- يقصد بالتربية الجنسية Sex Education " مجموعة العمليات التى تتبناها جماعة ما ، بهدف توفير المعلومات الصحيحة ، ونقل نتائج الخبرة الصالحة للفرد ، والتى تؤهله لحسن التكيف مع القضايا والأمور المتعلقة بالنشاط الجنسى "

رويدة محى الدين برحارى : المنهج الإسلامى فى التربية الجنسية دار النصوصون بيروت لبنان .

١٤٥٠ هـ - ١٩٨٥ م ص ٤٢ .

- ٥٥ حى طهيمية : تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، مفهومة ، أمسه ١٦ مستخرجاته
الماصرة - دار الفكر العربي - ١٩٨٧ ص ١٨٩ .

- تبعا : ذلك النوع من التربية الذى يساعد الفرد على مواجهة مشاكله الجنسية ، مواجهة
و تعب ، وأن يطلع على تطورات الحياة الجنسية عند الحيوان والإنسان بطريقة علمية
صحيحة ، على قدر ما يسمح به نموه العقلى والجنسى فى ضوء معايير المجتمع .
- كما إنها هى ذلك النوع من التربية التى تمد الفرد بالمعلومات والخبرات الصالحة
والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية ، بقدر ما يسمح به نموه الجسمى والفسىولوجى
والعقلى والانفعالى والإجتماعى ، وفى إطار التعاليم الدينية والمعايير الإجتماعية والقيم
الأخلاقية السائدة فى المجتمع ، مما يؤهله لحسن التوافق فى المواقف الجنسية ، ومواجهة
مشكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل ، مواجهة واقعية تؤدى إلى الصحة النفسية ^٧ .
والتربية الجنسية هى " نوع من التربية يتيح إمداد الفرد بمعلومات صادقة وصريحة
وسليمة ، وتكوين شعور واتجاهات سليمة تجاه الجنس بما يتوافق مع النمو الجنسى
والفسىولوجى والعقلى والانفعالى والإجتماعى للفرد فى إطار المعايير الأخلاقية والدينية
والإجتماعية السائدة فى المجتمع " ^٨ .

والتربية الجنسية فى ضوء هذا التعريف تتيح الفرصة كى يحصل الفرد على "خبرات
تؤهله للتكيف فى المواقف الجنسية فى مستقبل حياته ، وبمعنى آخر تعد الأولاد ليكونوا أفضل
رجال وأفضل سيدات وأفضل أزواج وأفضل زوجات وأفضل آباء وأفضل أمهات .
❦ السنة النبوية :

السنة - بصفة عامة - مفهوم يعنى الطريقة ، أو السيرة ، حميدة كانت أو ذميمة ،
كما يقول علماء اللغة وذلك يقول علماء اللغة وذلك مأخوذ من قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " من سن فى الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده ، من غير
أن ينقص من أجورهم شئ ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من
عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ " ^٩ .
والسنة تعنى الطريقة ، وذلك لما ورد من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " لتتبعن
سن من قبلك شيئا بشيرا ، وذراعا بذراعا .. " أخرجه البخارى ومسلم .

^٧ حمد عبد السلام زهران : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) - القاهرة - عالم الكتب ١٩٩٠ ص ٤٤١ .

^٨ خليل ميخائيل عوض : سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة) - دار الفكر الجامعة الإسكندرية

١٩٩٣ ، ص ٢٢٩ .

^٩ مختصر صحيح مسلم : - كتاب الزكاة - الحديث - الحديث رقم ١٥٢٣ ، ١٤٦٠ .

ويعنى مفهوم السنة فى الشرع أنها العمل المحمود فى الدين ، مما ليس فرضاً ولا واجباً . جمع السنة : سنن^{١٠} .

والسنة تعنى كل ما أثر عن النبى - صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقريو ، أو صفة خلقية أو سيرة ، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها^{١١} ، وهى بهذا ترادف الحديث .

• التربية الجنسية فى السنة النبوية

نم تبالغ السنة النبوية فى نظرتها إلى الجنس ، ولذا لم تعل من قدره كما أنها لم تحقر من شأنه ، بل نظرت إليه نظرة تتفق مع النظرة الإنسانية ولا تتعارض مع التصور الإسلامى . رأيت السنة النبوية أن الرغبات البشرية لا سبيل لمعارضتها أو مخالفتها والوقوف فى طريقها بغرض منعها أو كبتها ، إذ فى الإمكان ضبطها وتعديل مسارها ، والتخفيف من غلوها نون إسراف أو إسفاف ، ودون إفراط أو تفريط ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التربية الجنسية ، انطلاقاً من بدهية مؤداها أنه " ليس فى الأرض شريعة ولا نظام يعترف بالجنس نظيفاً ، كريماً ، مقدساً ، كالإسلام ، يكفى أن نذكر أن المسلم وهو باتى زوجه يذكر اسم الله الكريم . وليس فى الإسلام أقدس من ذكر الله ، ولا أنظف مما يقرأ اسم الله عليه " .

التربية الجنسية فى السنة النبوية ، جزء من التربية الإسلامية بصفة عامة ، ومن التربية تجسمية على وجه الخصوص ، وفى كل حالاتها تتداخل فى المنهج الإسلامى مع التربية بوجه عام ، كما إنها لا تخرج عن الطريقة التى يسعى المسلم إلى الالتزام بها واتباعها بغية الوصول إلى مرضاة الله تعالى ، عن طريق تأكيد إسلامه التطبيقي وليس النظرى فقط .

منطلقات الدراسة :

تطلق الدراسة من عدة أمور مؤداها ما يلى :

١ - التربية الجنسية نوع من أنواع التربية ، المتصلة بالجانب الجسمى والتى بدورها تعد جزءاً من أجزائه ، وجانباً من جوانب التربية الإسلامية .

١٠ جمع لغة العربية : المعجم الرجز - جمهورية مصر العربية (طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم) ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م - ص ٣٢٥ .

١١ عز الله بلىق : منهاج الصالحين .. من أحاديث سنة خاتم الأنبياء والمرسلين .. الطبعة الأولى . دار الفتح للطباعة ، نشر - بيروت - ١٤٢٩هـ - ١٩٧٨م ص ١٤ .

١٢ محمد فغيب : قبسات من الرسول .. الطبعة الثانية .. دار الشروق .. بيروت القاهرة ، ص ١٠٧ .

- ٢ - التربية الجنسية نوع من التربية تقدم للفرد منذ أن يعقل القضايا المتعلقة بالجنس ، وبدورها تتمركز حول الغريزة الجنسية ، والزواج .
- ٣ - تحدد الفترة التي يتعلم فيها الفرد ، أو يتم توعيته وتوجيهه وإرشاده للأمور الجنسية ، بقدر ما يسمح به نموه جسميا و فسيولوجيا و عقليا و انفعاليا و اجتماعيا .
- ٤ - المعلومات التي تعطى للفرد في مجال التربية الجنسية معلومات علمية صحيحة . وهي ناتجة عن اتجاهات سليمة ، وغبرات صالحة .
- ٥ - يقوم الوالدان والمربون ، وعلماء النفس والأطباء وعلماء الدين بتعريف الشباب ما يتعلق بالتربية الجنسية الصحيحة .
- ٦ - تعطى المعلومات للفرد المسلم عن طريق التصريح أو عن طريق التلميح ، أى من خلال التّطعيم والإحياءات والتوجيهات .
- ٧ - يحكم التربية الجنسية معايير أخلاقية وضوابط ، وتعاليم دينية ، وقيم اجتماعية .
- ٨ - تسهم المدارس والجامعات ومعاهد العلم - من خلال المقررات الدراسية العلمية (العلوم - الأحياء) الدينية (مادة التفسير ومادة الحديث النبوى ومادة الفقه الإسلامى) فى توضيح المفاهيم والمضامين المتعلقة بالتربية الجنسية .
- ٩ - التربية الجنسية ليست هدفا فى ذاتها ، ولكنها وسيلة لغاية أكبر ، وأثمن ، تنحصر فى قدرة الفرد على التكيف فى المواقف المستقبلية ، التى تواجهه ، والتى تتعلق ببعض الأمور الجنسية .
- ١٠ - تهدف التربية الجنسية إلى تكيف الشباب وتوافقهم فى الحاضر والمستقبل ، إذا ما واجهته مشكلات جنسية ، وذلك يودى فى النهاية إلى تحقيق الصحة النفسية للشباب .
- ١١ - التربية الجنسية فى السنة النبوية تقوم على بدهية مؤداها أن الجنس حقيقة عميقة فى حياة البشر ، بل فى كل كيان الحياة .
- ١٢ - السنة النبوية تقر وتعترف بالجنس ولا تستغذره .
- ١٣ - التربية الجنسية فى السنة النبوية مصدرها إلهي .
- ١٤ - التربية الجنسية فى السنة النبوية عبادة وطاعة لله .

القيم الخلقية :

ينشأ الشباب ويتربى على القيم الخلقية ، المتضمنة فى السنة النبوية والتى تخص حبّ التربية الجنسية ، فيزيد احترام الشباب لهذه القيم ، ويتم المحافظة عليها واحترامها .

وتطبيقاً بإخلاص وأمانة وإتقان ، باعتبارها - مع أنها غايات ، أهداف سامية في ذاتها - هي الأساسيات التي تعد من أعظم الوسائل التربوية لتكوين الأنفس المؤمنة ، والأخلاق الفاضلة .

إن صلاح المجتمع مرتبط بصلاح أعضائه ، الذين هم لبناته وأفراده وبدون وجود أفراد صالحين ، لا يمكن تصور قيام مجتمع صالح . فصلاح المجتمع يرتبط بصلاح أفراده ، كارتباط التربة الخصبة ، بالبذور المنتقاه

وتعرض هذه الدراسة لبعض القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في السنة النبوية المنطوية ، ومن هذه القيم على سبيل المثال - ما يلي :

١- حسن الخلق :

يعرف الخلق لغة بأنه حال للنفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال ، من خير أو شر ، من غير حاجة إلى فكر أو روية .. وجمع الخلق : أخلاق .. وكل ما هو أخلاقي هو ما يتفق وقواعد الأخلاق ، أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع .. وعكس الأخلاقي .. لا أخلاقي ..

، مفتاح التربية الجنسية في السنة النبوية ، حسن الخلق ، أساس قيام هذه التربية وقاعدتها ، حسن الخلق ، وتتجلى هذه القيمة وتستمد من أقوال وأفعال وتقريرات الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي وصفه ربه سبحانه وتعالى فقال : " وإنك لعلى خلق عظيم " .

وإن من مظاهر وعلامات حسن خلق الرجل في بيته ، صبره على زوجه ، وتحمله إذاها له - إن وجد فيها ما يؤذيه - وأن يحسن إليها - مع إسماعها - وأن يشفق عليها مع حماقتها - إن وجدت . وما ذلك إلا لأن المسلم مطالب بالتحلي بحسن الخلق ، وأن حسن الخلق هامة تبعث النفس على الأفعال الحميدة ، واكتساب الخصال النبيلة وبذل كل معروف وبر ، والكف عن كل أذى وشر .

وتحضر السنة النبوية الأزواج أن يكونوا أصحاب هم عالية ، وأخلاق سامية في معاملتهم لزوجاتهم ، ومعاشرتهم لهن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً " .^{١٥} ، إن خصلة من خصال بخير يختلف حال الإيمان - كاملاً ونقصاً - باختلافها ، لهي خليفة بان ترغب إليها نفوس المؤمنين ، وإن الأهل هم أحق الناس بالبشر وحسن الخلق .

١٥ - مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز - مادة (خلق) - جمهورية مصر العربية - د.ت ، ص ٢٠٩ .

١٦ - سورة القلم - الآية ٤ .

١٧ - أبو عيسى الترمذي : سنن الترمذي - المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - استنبول تركيا - الجزء الرابع ، كتاب الرضاع - باب ما جاء في حق المرأة علم زوجها الحديث رقم ١١١٢ ، ص ١٢٥ .

وهن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"^{١٦} وقال صلى الله عليه وسلم: "خيركم خياركم لئسألهم"

وتوجه السنة النبوية المطهرة الزوج المسلم إلى حسن الخلق، والتحلّي بعظيم الخصال والصفات إذ أن أفضل الناس درجة وأعلام منزلة ومكانة وخيرا "وأحقهم بالاتصاف به هو من كان خير الناس لأهله، فإن الأهل هم الأحقّ بالبشر، وحسن الخلق، والإحسان، وجلب النفع، ودفع الضر، فإن كان الرجل كذلك فهو خير الناس، وإن كان على العكس مع ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر"^{١٧}

ولقد سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال:

"تقوى الله وحسن الخلق" وما أكثر ما يدخل النار؟ قال: "الأجوفان الفم والفرج"^{١٨}

وقال - صلى الله عليه وسلم - في نفس المعنى - "تدرون ما أكثر ما يدخل النار؟

قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: الأجوفان: الفم والفرج" وما أكثر ما يدخل الجنة؟
تقوى الله وحسن الخلق"^{١٩}

وقال صلى الله عليه وسلم - "من يتكفل لى ما بين لحييته، وما بين رجليه أتكفل

له بالجنة"^{٢٠} وفي رواية: "من وقاه شر الله ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه، دخل الجنة"^{٢١}

^{١٦} الحافظ القرظيني: سنن ابن ماجه - حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد نواز عبد الباقي - الجزء الأول - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - كتاب النكاح - باب حسن معاشره النساء الحديث رقم ١٩٧٧٨، ١٩٧٨، ص ٦٣٦.

^{١٧} الإمام الشوكاني: نيل الأوطار، من أحاديث سيد الأخبار - شرح منقلى الأخبار ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - الجزء السادس - ص ٢١٨.

^{١٨} البخارى: الأدب المفرد - خرج أحاديثه ووضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - باب حسن الخلق إذا فقها - الحديث رقم ٢٩٤، ص ٩٦، والحديث وثم ٢٨٩، ص ٩٤.

^{١٩} المرجع السابق، ص ٩٤.

^{٢٠} سنن أترمذى - الحديث رقم ٢٤١٠، ص ١٢٩، الحديث رقم ٢٤١١، ص ١٢٩.

^{٢١} المرجع السابق، ص ١٢٩.

حسن القوامة :

قوامة الزوج تعنى المسئولية ، وتحمل الأعباء وتتكفى من الرجل أن يكون صاحب خلق إسلامي رفيف ، إن الرجولة في الإسلام تعنى " شخصية قوية جذابة ، وخلق عال نبيل وسامح وإغضاء ، وعفو عن الهفوات الصغيرة ، ووقوف جاد حازم عند حدود الله وتطبيق لأحكامه على أفراد الأسرة جميعا ، وقيادة بارعة لبقة نحو الخير ، وبذل وسخاء فى غير سرف ولا تبذير ، ونباهة ووعى وشعور عميق بالمسئولية ... " ^{١٢}

هذه الصفات والخصال الكريمة النبيلة نحقق حسن قوامة الرجل على زوجته وهى التى يؤكدها القرآن الكريم ، فى قول الله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " ^{١٣}.

ولما كان من المسلم به أن النساء شقائق الرجال ، فإن الله تعالى اختص كل واحد منهما بأعباء ومسئوليات ، وفق استعداداته - مع مراعاة العدل الإلهي فى التوزيع والاختصاص بحسب الفطرة والاستعدادات المتفردة والمتميزة .. زود الله تعالى المرأة بالعطف والرفقة والأوثى وسرعة الانفعال والاستجابة الفورية والعاجلة لمطالب الطفولة .. كما زود الله تعالى الرجل بالعقل والصلابة والخشونة والرجولة وبسطه الانفعال والاستجابة ، واستخدام الوعي والتفكير قبل الحركة والاستجابة ^{١٤}.

لقد جعل الإسلام " العشرة بالمعروف فريضة على الرجال - حتى فى حالة كراهية الزوج لزوجته ، ما لم تصبح العشرة متعذرة " ^{١٥}.

والتربية الإسلامية فى القرآن والسنة ، وهى تربية واقعية ، تتعامل مع الإنسان بكيانه وإمكاناته ، وقدراته ، وانفعالاته وتصوراته ، وأماله وطموحاته ... بين الصواب والخطأ .. بين الصعود والهبوط ، بين الفضيلة والرذيلة .. بين القوة والضعف .. وعلى هذه الواقعية تبنى السنة النبوية الشخصية الإنسانية ، فتحمل الأزواج تبعه ومسئولية وأمانة التربية والتنشئة والتقويم والإصلاح وحسن القوامة .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع ومسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول

^{١٢} محمد على الهاشمي : شخصية المسلم كما يصورها الإسلام فى الكتاب والسنة - الطبعة الثالثة - دار الشافى الإسلامية - بيروت - لبنان - ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص ٩٢ .

^{١٣} قرآن كريم - سورة النساء - من الآية ٣٤ .

^{١٤} سيد قطب : فى ظلال القرآن - المجلد الثانى - الطبعة التاسعة - القاهرة - بيروت - دار الشروق ، ١٩٨٠م ، ٦٥١ .

^{١٥} سيد قطب : المرجع السابق ، ص ٦٥٥ .

عنهم ، والمرأة راعية ، على بيت بعلمها وهي مسئولة عنه ، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ^{٢٦} .

ومن حسن القوامه - باعتبارها قيمة من قيم التربية الخلقية في مجال التربية الجنسية - في السنة النبوية - أن يطعم الرجل زوجته ويكسوها ويؤدبها فغن معاوية ابن صدة - رضى الله عنه - قال : " قلت يا رسول الله : ما حق زوجة أهدنا عليه ؟ قال : " أن تطعمها إذا أطعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت " ^{٢٧} .

٣- حسن التبعل :

كل حق يقابله واجب ، فحقوق الزوج على زوجته ، هي واجبات الزوجة نحو زوجها ، كما أن واجبات الزوج نحو زوجته هي حقوق عليه . وكما أن الزوج مطالب بحسن المعاشرة لزوجته ، وأيضاً حسن القوامه ، وإدارة شئون الحياة الزوجية ، وتحمل أعبانها وتبعاتها بصبر وجلد ، وحب ورضا وطاعة لله ، وابتغاء لمرضاته وامتثالاً لشرعه وهديه ، وكذلك الزوجة مطالبة بحسن التبعل ، وأن تعرف دورها في الحياة الزوجية .

ومن توجيهات السنة النبوية للمرأة المسلمة ، أن أمرتها بطاعة زوجها ، وعدم التمرد عليه ، وفي طاعتها له ، مرضاة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فذهبت بذلك مذهباً بعيداً يتضح لنا من خلال رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، بخصوص طاعة الزوجة لزوجها ، وحسن تبعلها له :

" لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " ^{٢٨} إن السنة النبوية المطهرة وهي تربي المرأة التربية الجنسية الصحيحة ، إنما تجعل سخط الزوج سبباً في لعنة الملائكة ، بل وسخط الله .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " إذا الرجل دعا زوجته لحاجته ، فلتأته ، وإن كانت على الثنور " ^{٢٩} أي أن حسن تبعل الزوجة يوجب عليها طاعتها لزوجها - إذا كانت طاعة الله - حفظاً لفرجه ، وغضاً لبصره وسعياً لمرضاة الله تعالى ، على ألا يمنعه عذر شرعي .

^{٢٦} سنن الترمذى . الحديث رقم ١٥٠٧ ، ص ٢٧ .

^{٢٧} رياض تصلحين : الباب الرابع والثلاثون - في الوصية بالنساء - الحديث رقم ٢٧٨ - ، ص ١٧٢ .

^{٢٨} سنن الترمذى : الجزء الرابع . كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة . الحديث رقم

١١٥٩ ، ص ١٢٢ ، الحديث رقم ١٢٤ .

^{٢٩} المرجع السابق . نفس الصفحة .

كما أوجبت السنة النبوية المطهرة على الزوج حسن التواضع، والصبر على ما يكره من تصرفات زوجته، أوجبت على الزوجة من الأذى "أن تعامل سائر النساء بما يعاملن به" بما عندها من قدرة وسحر، وحذرتها أن يبيت زوجها غاضباً "فإذا غضب زوجها بسبب له - عداً - إلى فراشه - كناية عن الجماع - فإن الملائكة تدعو على المغاضبة زوجها الممتعة عن إجابته إلى فراشه"، وهذا ما يؤكد وجوب طاعة الزوج وتحريم عصيانه ومغاضبته .

من صفات المرأة الصالحة القائنة المؤمنة : المحافظة على الرباط المقدس بينها وبين زوجها في غيبته ، وإذا كان الأمر كذلك فإن المحافظة عليه في حضوره أولى .. وإن المحافظة والطاعة وما يحل وما لا يحل ... إنما يقرره الله تعالى وهذا ، ما ينبغي أن يكون عليه حسن التبعل ، وهو نفسه الذي يؤكد إلهية القيم الخلقية في السنة النبوية المطهرة وأنسها مقدسة .

الحياء ، لغة ، مشتق من " الحياة والغيث يسمى حيا - بالتصريح لأن به حياة الأرض والنبات ، والدواب ، وكذلك سميت بالحياة الدنيا والآخرة ، فمن لا حياء له ، فهو ميت فى الدنيا ، شقى فى الآخرة " قال بعض البلغاء : " حياة الوجه بحيائه ، كما أن حياة الفرس بمانه"^{٢١}.

والحياء شرعا هو "خلق سنى ، يبعث على ترك الأمور القبيحة ، فيحول بين الإنسان ، وارتكاب المعاصى ، ويمنعه من التخصير فى حق ذي الحق "^{٢٢} ويدل على هذا المعنى الشرعى للحياء ما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم الذى قال : " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت "^{٢٣}. وقال " الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا ، أدناها إمطة الأذى عن الطريق ، وأرفعها قول : (لا إله إلا الله) والحياء شعبة من الإيمان "^{٢٤}.

ومن الحياء التستر عند الجماع ، حياء من الله تعالى ، فقد قيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم : " يا رسول الله ، عورتنا ، ما نأتى منها وما نذر ؟ قال : إحفظ عورتك إلا من زوجتك أو (مما) ملكت يمينك " فقال : الرجل يكون مع الرجل قال : " إن استطعت أن لا يراها أحد فأفعل " قلت : الرجل يكون خاليا ، قال : " فالله أحق أن يستحيا منه "^{٢٥}.

إن الحياء قيمة من أفضل القيم الخلقية وأبرزها ، والتي تحرص عليها السنة النبوية وتفرد بها ، وتتجلى فى جانب التربية الجنسية أكثر ما تتجلى .. فالحياء من الإيمان ، وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قوله : " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ، إذا لم تستح فاصنع ما شئت "^{٢٦}.

إن الحياء قيمة خلقية توجهنا إليها السنة النبوية المطهرة ، وعن طريقها يفرق بين الإنسان والكائنات الأدنى منه ، فهى قيمة إنسانية ، وهى ميزان لخلق الإنسان وتصرفاته ،

^{٢١} محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم - الحياء خلق الإسلام - دار الحرمين للطباعة - القاهرة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ . ص ٥ .

^{٢٢} سليم الهلالى : الحياء فى ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة - مكتبة ابن الجوزى - السلطنة العربية - سمودية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٩ .

^{٢٣} صحيح البخارى - الجزء السابع - المكتبة الإسلامية - للطباعة والنشر - استانبول - تركيا ، ص ١٠٠ . سنن ابن ماجه - الحديث رقم ٥٧ ، ص ٢٢ .

^{٢٤} سنن الترمذى : - الحديث رقم ٢٦٧٠ ، ص ١٥ .

^{٢٥} صحيح البخارى مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

فمن عبّ بن عبد السلمى قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " إذا أتى أحدكم أهله ، فليستر ولا يتجرد تجرد العيرين " ^{٢٧} أى الحمارين الوحشيين .

ومن الحياء ستر العورة ، وهى عند الرجل من السرة إلى الركبتين ، أما عند المرأة فكلها عورة إلا الوجه والكفان وتوجه السنة النبوية إلى ستر العورة - وإن لم تكن السوءة .
فمن أبى الزناد قال : " أخبرنى ابن جرهد عن أبيه أن النبى - صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف عن فخذه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم : " غط فخذك فإنها من العورة " ^{٢٨}
إلى هذا الحد يكون اهتمام السنة النبوية بالتربية الجنسية الصحيحة ويكون التشديد على طلب العفاف والطهر وحتى تسود الأخلاق الكريمة والسلوك القويم بين المسلمين .

وتضرب أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها المثل العظيم فى الحياء والخلق الحسن ، فى معاشرتها - رضى الله عنها - لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وبذلك تضرب المثل والقوة للنساء فتقول : " ما نظرت أو ما رأيت فرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قط " ^{٢٩} .

الحياء والتفقه فى الدين:

الحياء لا يمنع التفقه فى الدين والبحث والسؤال بهدف الاستفادة ، ومن تشخيص الداء والدواء الفعلى والمناسب ، فقد شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم الداء لمن جاءت تستفتيه فى أمر الحيضة ، ووصف لها الدواء ، والطريقة التى يتم بها استخدامها ، وكل ذلك كترية جنسية - محمدية - لا تخرج عن حدود الأدب النبوى الرفيع ، والتربية النبوية بحسب الموقف التربوى .

فمن عمر بن طلحة عن أم حبيبة بنت جحش قالت : " كنت استحاض حيضة كثيرة طويلة ، قالت : فجننت إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - استفتيته وأخبره . قالت فوجدته عند أختى زينب - قالت : قلت يا رسول الله ! إن لى إليك حاجة . قال : " وما هى ؟ أى هنتاه " ، قلت : إبنى استحاض حيضة طويلة كبيرة وقد منعتنى الصلاة والصوم ، فما تأمرنى منها ؟ قال : " أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم " قلت ، هو أكثر فذكر نحو حديث شريك .. ^{٣٠}
(أنعت لك الكرسف أى اصف لك الكرسف ، وهو القطن) .

^{٢٧} سنن ابن ماجه - الحديث رقم ١٩٢١ ، ص ٦١٨ .

^{٢٨} سنن الترمذى - الحديث رقم ٢٧٩٩ ، ص ٣١ .

^{٢٩} سنن ابن ماجه - الحديث رقم ١٩٢٢ ، ص ٦١٩ .

^{٣٠} المرجع السابق الحديث رقم ٦٢٢ ، ص ٢٠٣ .

إن الحياة قيمة خلقية تُدرّس عليها التربية الجنسية من ١٤ سنة النبوية وتربى عليها الأجيال المسلمة .. وتظهر هذه القيمة عند العذراء أكثر منها عند الثيب ، " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الأيم أولى بنفسها من وليها والبكر تستأمر في نفسها " قيل يا رسول الله ! إن البكر تستحي أن تتكلم قال " إنها سكوتها " ^{٤١}

٥- الاستئذان :

الاستئذان من القيم التربوية التي حثت عليها السنة النبوية ، وهي قيم تأخذ بها الجماعة المسلمة وتنظم بها علاقاتها وتربى عليها أبناءها لينشأوا على الفضيلة وحب كل ما يتعلق بها وما يوصل إليها ، وينبذوا الرذيلة والفحش والتفحش وما يتعلق به ، وما يؤدي إليه .. والاستئذان في المجتمع بصفة عامة - من أسباب استقامة المجتمع المسلم وسيره على المنهج الصحيح ، وهو في الأسرة ، يعد علامة على التربية الإسلامية الصالحة ، الإخذة بالتربية النبوية وقيمها الإيمانية التي تهدف إلى تربية المؤمنين تربية متميزة ، ومن خلال هذه التربية وعن ضريقتها تبنى أمة محمدية سليمة الصدور ، مهذبة السلوك ، رقيقة المشاعر طاهرة السرائر ، نظيفة التصورات.

قال تعالى : " يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم .. " ^{٤٢}

إن الآية الكريمة تحدد الأوقات الثلاثة التي " يختل فيها التستر عادة ويكرن النوم فيها مع الأهل غالباً ، فالدخول فيها على أهل البيت مما تأباه النفوس وتكرهه أشد الكراهة " ^{٤٣} ولذلك جاءت الآية بالحكم الواضح والذي إن يعمل به الآباء والأمهات ويربوا أولادهم على هذا الهدى ، يفوزوا في الدنيا بالحياة النظيفة النقية ويفوزوا في الآخرة برضوان الله ونعيمه تمقيم .

قال تعالى : " وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم " ^{٤٤} إن قول الله تعالى " والذين لم يبلغوا الحلم منكم " يحتمل معنيين :
الأول : الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا حد العقل والتمييز .

^{٤١} : المرجع السابق ، الحديث رقم ١٨٧ ، ص ٦٠١

^{٤٢} : قرآن كريم - سورة النور - من الآية ٥٨ .

^{٤٣} : عبد الله محمد شحاته : تفسير سورة النور - : الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٧م .

ص ٢٣٣ .

^{٤٤} : قرآن كريم : سورة النور - من الآية ٥٩ .

وانثأتى : الأطفال الصغار الذين لم يدخلوا فى سن يحتلم فيها البالغون .
ومن هذا قرر الفقهاء واتفقوا على أن الاحتلام هو بدء البلوغ فى أمر الأولاد ، إلا
أن المعنى الأول أرجح ^{٤٥} .

وإذا كان الحلم يعنى وقت البلوغ والاحتلام ، والمراد ، الأطفال الذين بلغوا حد العقل
والتمييز ، إذ أن هناك من الأطفال - بنين وبنات - " لا تظهر فى أجسادهم هذه التغييرات
لسبب من الأسباب ، فيمكن أن يقدر لهم العمر الزمنى للبلوغ وهو سن الخامسة عشر سنة
على أرجح الأقوال " .

لقد ذكرت السنة النبوية ما يؤيد هذا القول ، وهو سن البلوغ الذى يقدر بخمس عشرة
سنة ، فعن نافع عن ابن عمر قال : " عرضت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم فى
جيش وأنا ابن أربع عشرة فلم يقبلنى ، فعرضت عليه من قابل فى جيش وأنا ابن خمس
عشرة فقبلنى " ^{٤٦} .

وإذا بلغ الطفل اللحم ، وانتقل من مرحلة الطفولة إلى بداية مرحلة الشباب ، والرجولة
وذلك بالاحتلام ، أو بلوغه خمس عشرة سنة ، أو بالإنبات " يعنى العانة " . وجب عليه أن
يستأذن فى الدخول - كما استأذن الذين من قبلهم من الكبار .

ويرتبط الاستئذان بالتربية الجنسية ، فالرجال مأمورون بالاستئذان ، والأطفال إذا
بلغوا اللحم أو دخلوا فى مرحلة المراهقة ، وبلغوا مبلغ الرجال ، وجب عليهم الاستئذان .
فعن ابن عمر أنه كان إذا بلغ بعض ولده اللحم عزله ، فلم يدخل عليه إلا بإذن ^{٤٧} .
وكما يستأذن الرجل على أمه ، وأخته ، فهو يستأذن أيضا على ولده ، وذلك ليعوده
الأدب النبوى ويتربى على قيم التربية النبوية الصحيحة ، فيتمثلها سلوكا بعد ذلك ، عن جابر
قال : " يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزا ، وأخته ، وأبيه " ^{٤٨} .

٦ - غَضُ البصر :

تبدأ التربية الجنسية فى السنة النبوية أول ما تبدأ خطواتها بغض البصر عن كل
محرّم ، حياء من الله تعالى وخشية له ، وسرا وعلانية ، وذلك لأن النظرة المحرمة ، والتسى
تؤدى بصاحبها إلى فتح باب الشهوة ، إن هى إلا سهم من سهام إبليس ، ومصيدة من

^{٤٥} أبو الأعلى المودودى ، تفسير سورة النور - مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

^{٤٦} سنن الترمذى : الحديث رقم ١٣٦١ ، ص ٤٢ . انظر : نويل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار - الجزء

الخامس - باب علامات البلوغ - الحديث رقم ٢٣٠٦ ، ص ٢٦٤ .

^{٤٧} الأدب المفرد : باب قول الله [النور / ٩٥] وإذا بلغ الأطفال منكم اللحم - الحديث رقم ١٠٥٨ ، ص ٣١٠ .

^{٤٨} المرجع السابق - الحديث رقم ١٠٦٢ ، ص ٣١١ .

مصانده ، وحبل من حباله ، وعمل من عمل الشيطان ووسوسته ، لا يرضى عنها الله لعباده الطاهرين التوابين ، إن هذه النظرة مفتاح الرغبة المحمومة غير المسئولة وهى بداية لسلك طريق غير محمود العواقب " وقد جعل الله سبحانه وتعالى العين مرآة القلب ، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته ، وإذا أطلق بصره ، أطلق القلب شهوته " ١٩

لقد حفل القرآن الكريم بآيات بينات كثيرة يحض فيها على غض البصر ، درءا للشبهات وحفاظا على طهارة النفوس والقلوب مما يمتورها ويثيرها أو يدفعها نحو الرذائل . قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون " ٢٠ .

إباحة النظر في حدود المصلحة الراجعة:

حفلت السنة النبوية بأحاديث كثيرة ترشد المسلم إلى أن يغض بصره طاعة وخوفا من الله وخشية لجلاله ، إلا أن يكون النظر لمصلحة شرعية .. إذ أن كل ما كان سببا للفتنة فإنه لا يجوز ، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة ، ولهذا كان النظر الذى يفضى إلى الفتنة محرما ، إلا إذا كان لمصلحة راجحة ، مثل نظر الخاطب ، والطيب ، فإنه يباح النظر للحاجة ، لكن بشرط ألا يكون هذا النظر مصحوبا بشهوة ٢١

جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم فقال : إنى تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم : " هل نظرت إليها ، فإن فى عيون الأنصار شيئا ؟ " قال : قد نظرت إليها ... " ٢٢

وعن أنس بن مالك ، أن المغيرة بن شعبه أراد أن يتزوج امرأة . فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم : " اذهب فانظر إليها ، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما " ففعل فتزوجها ، فذكر من موافقتها ٢٣ .

١٩ ابن قيم الجوزية : أحكام النظر فى أحكام غض البصر - تحقيق أبى حفص سيد بن إبراهيم الصادق ط/١ مكتبة الوعى الإسلامى - دمشق ١٤١١هـ - ١٩٩١م - ص ٨ .

٢٠ قرآن كريم : سورة النور : الآية ٣٠ .

٢١ ابن قيم الجوزية : أحكام لنظر فى أحكام غض البصر - مرجع سابق ، ص ٨ .

٢٢ مختصر صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب النظر إلى المرأة لمن يريد التزويج منها - الحديث رقم ٨٠١ ، ص ٢٠٨ .

٢٣ سنن ابن ماجه - الجزء الأول - كتاب النكاح - باب النظر إلى المرأة إذا أزاها أن يتزوجها الحديث رقم ١٨٦٦ ، ص ٦٠٠ .

غض البصر من حق الطريق :

غض البصر من حق الطريق على المسلم ، وهو مقدم على كل ما سواه من الأمور المنهى عنها فيما يخص حق الطريق ، وهو من القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية من خلال السنة المطهرة .

لقد ربي رسول الله - صلى الله عليه وسلم أصحابه على القيم الخلقية الربانية ومكارم الأخلاق ، فقال : " إياكم والجلوس فى الطرقات " قالوا : يا رسول الله ماننا بد من مجالسنا ، نتحدث فيها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " أما إذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : " غض البصر ، وكف الأذى ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر " ^{٥٤}

غض البصر دعوة للرجال والنساء :

غض البصر دعوة للجميع ، الرجال والنساء ، ولا تقتصر على جنس دون جنس أو ذكر دون أنثى ، إنها دعوة عامة ودليل ذلك ما حدثت به أم سلمة - رضى الله تعالى عنها أنها كانت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وميمونة ، قالت : " فبينما نحن عنده ، أقبل ابن أم مكتوم ، فدخل عليه ، وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " احتجبا عنه " فقلت يا رسول الله : أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " افعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ؟ " ^{٥٥}

كما أن غض البصر دعوة من الله ، قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ... " ^{٥٦}

غض البصر دعوة للمسلم والمسلمة وهى وسيلة ووقاية لحفظ الفروج وتطهير القلوب ومرضاة لله .. وإن أكثر الشرور مبدؤها النظر .

هكذا يتساوى الأمر للنساء والرجال على حد سواء فى غض البصر ، وتحريم النظر إلى كل محرّم ، حفاظا على طهارة المجتمع المسلم ، من كل خلل أو فحش .

^{٥٤} الأدب المفرد : باب مجالس الصعداء - الحديث رقم ١١٥٠ ، ص ٢٣٥٠ .

^{٥٥} سنن الترمذى : الجزء الثامن - كتاب الأدب - باب ما جاء فى احتجاج النساء عن الرجال الحديث رقم

٢٧٧٩ ، ص ١٩ .

^{٥٦} قرآن كريم : سورة النور : الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

فوائد غض البصر :

جاء في صحيح مسلم في كتاب الأدب ، تحت باب " في نظرة الفجاءة وصرف النظر عنها " عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة ؟ فأمرني أن اصرف بصرى ^{٥٧} .
ولغض البصر ثلاث فوائد يجنبها المسلم ، إن التزم وغض بصره عن محاسن امرأة لا تحل له ، وهذه الفوائد كالآتي :

١ - يورث الله قلبه حلوة عبادة ، يجدها إلى يوم القيامة .

٢ - يورثه الله نور القلب والفراسة .

٣ - يجعل الله له سلطان النصر على سلطان الحجة ^{٥٨} .

٧ - حفظ السر :

من أسباب السعادة الزوجية ، حفظ السر بين الزوجين ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " إن من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته ، ثم ينشر سرها " ^{٥٩} .

إن إفشاء الزوج إلى امرأته - كناية عن الجماع وأصل الكلمة في اللغة ، يقال أفضى فلان إلى فلان بالسر أى أعلمه به ، وأفضى الرجل إلى المرأة أى خلا بها ، ^{٦٠} وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى : " وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض " ^{٦١} .

إن التربية النبوية تحث الزوجين على أن يحفظ كلاهما سر صاحبه ، ولا ينشر خبره ، إذ أن أسرار الجماع ليس من حق غيرهما ، وليس من حق واحد منهما أن ينشر هذا السر ، ويبيحه إبه من الأمور المنهى عنها شرعا ، وهى تستوجب وعيد الله وعقابه فى الآخرة .

تتصف التربية الجنسية فى السنة النبوية بأنها عملية إنسانية وليست حيوانية إنها ليست " شهوة الحيوان الجائع الذى لا يملك نفسه أن يندفع هائجا إلى التنفيذ ، " وليست " غلظة الشيق الذى

^{٥٧} مختصر صحيح مسلم : كتاب الأدب - باب فى نظرة الفجاءة وصرف البصر عنها الحديث رقم ١٤٢٦ . ص ٣٧٠ .

^{٥٨} ابن تيمية : الفتاوى الكبرى - المجلد الأول ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة ١٣٢٦هـ ، ص ٥٣ .

^{٥٩} مختصر صحيح مسلم : كتاب النكاح - باب فى نشر سر المرأة ، الحديث رقم ٨٢١ ، ص ٢١٥ .

^{٦٠} المعجم الوسيط - مادة (ف ض) الجزء الثانى ، ص ٦٩٣ .

^{٦١} قرآن كريم : سورة النساء : من الآية ٢١ .

تتلذذ على متاع لذيق ، " وليست " نزوة الجسد الفاجر التي تختنق في بخارها الوخيم عاطفة القلب وإشراق الروح ... "١١

وتقوم التربية الجنسية في السنة النبوية على مجموعة من القيم الموجبة وتنتهي عن أخرى سلبية هذه القيم الخلقية السالبة كما يلي :

أ - إتيان الزوجة في الدبر :

إن وطء المرأة في دبرها حرام بالكتاب والسنة ، بل هو اللوطية الصغرى ولقد أباح الله تعالى للزوج " أن يأتي امرأته من جميع جهاتها ، ولكن في الفرج خاصة ، ومتى وطئها في الدبر وطأته ، عزرا جميعا ، فإن لم ينتهيا ، وإلا فرق بينهما ، كما يفرق بين الفاجر ومن يفجر به " ١٢

" وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في حشوشتهن . والحش هو الدبر ، وهو موضع القدر ، والله سبحانه وتعالى حرم إتيان الحائض مع أن النجاسة عارضة في فرجها ، فكيف بالموضع الذي تكون فيه النجاسة المغلظة ، وهو أيضا من جنس اللواط " ١٣

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا ينظر الله إلى جامع امرأته في دبرها " وقال - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله لا يستحي من الحق " ثلاث مرات " لا تأتوا النساء من أديارهن " ١٤

وقال - صلى الله عليه وسلم : " من أتى حائضا أو امرأة في دبرها ، أو كائنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد " ١٥

^{١١} محمد قطب : قيسات من الرسول - مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

^{١٢} ابن تيمية : الفتاوى الكبرى - الجزء الرابع - ص ١ - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ ، ص ٧٩ .

^{١٣} المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

^{١٤} سنن ابن ماجه - الجزء الأول - كتاب النكاح - باب النهي عن إتيان النساء من أديارهن الحديث رقم ١٩٢٤ ، ص ٦١٩ .

^{١٥} المرجع السابق - الحديث رقم ١٩٢٤ ، ص ٦١٩ .

^{١٦} المرجع السابق - الحديث رقم ٦٣٩ ص ٢٠٩ .

(ب) إتيان الحائض :

يباح للرجل كل شيء مع زوجته الحائض ما عدا الجماع ، وذلك لما له من خطر وضرر فقد حرمه الإسلام - قرأنا سنة - وما ذلك إلا للتربية الجنسية الصحيحة وسلامة الأبدان والوجدان ، فمن عائشة - أم المؤمنين - رضى الله عنها قالت : " كنت أتعرق العظم وأنا حائض ، فيأخذني الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيضع فمه حيث كان فمي ، وأشرب من الإناء ، فيأخذني رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيضع فمه حيث كان فمي ، وأنا حائض^{٦٨} .

عن أنس رضى الله عنه " أن اليهود كانوا لا يجلسون مع الحائض فى بيت ، ولا يأكلون ولا يشربون ، قال : فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " اصنعوا كل شيء إلا الجماع " ^{٦٩} . إنه يحرم على الرجل أن يطأ امرأته فى حالة حيضها .

قال تعالى : ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء المحيض ..^{٧٠}
إن المباشرة فى المحيض قد تحقق للرجل - فقط - اللذة الحيوانية - مع ما ينشأ عنها من أذى ومن أضرار صحية مؤكدة للرجل والمرأة على السواء ، ولكنها لا تحقق الهدف الأسمى ، للعلاقة بين الزوجين ..
ج - الغيلة :

يقال أضرت الغيلة بولد فلان ، إذا أرضعته وهى حامل أو أن يجامع الرجل زوجته وهى مرضع^{٧١} . وهو أمر منهى عنه فى السنة النبوية . ولقد هم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالنهى عن الغيلة - بمعنى أن يجامع الرجل زوجته وهى مرضع وذلك خوفاً من إلحاق الضرر بالولد ..

فقال صلى الله عليه وسلم - لا تقتلوا أولادكم سرا ، فوالذى نفسى بيده ، إن الغيلة ليدرك الفارس على ظهر فرسه حتى ليصرعه^{٧٢} .

^{٦٨} المرجع السابق - الحديث رقم ٦٤٣ - ص ٢١١ .^{٦٩} المرجع السابق ، الحديث رقم ٦٤٤ ، ص ٢١١ .^{٧٠} سورة البقرة : جزء من الآية ٢٢٢ .^{٧١} المعجم الوسيط . مادة (غ ي ل) الجزء الثانى ، ٦٦٩ .^{٧٢} سنن ابن ماجه . الجزء الأول . كتاب النكاح - باب الغيل الحديث رقم ٢٠١١ . ٦٤٨ .

ولقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم عن الغيل لما اشتهر عند العرب أنه مضر بالولد ، وهو وليد ، وإن لم يظهر أثره فترة الرضاعة ، فلربما ظهر هذا الأثر بعد أن يصير الولد رجلا وربما فارسا فيستط من على صهوة جواده فيموت وذلك بسبب الغيل .
د - العزل :

العزل منهي عنه في السنة النبوية المطهرة ، بل هو كما قال صلى الله عليه وسلم : " ذلك الوأد الخفي " ^{٧٢} .

والعزل معناه الإنزال خارج الفرج ، وقد ذكر العزل عند النبي - صلى الله عليه وسلم فقال : " وما ذاكم ؟ " قالوا : الرجل تكون له المرأة ترضع فيصيب منها ، ويكره أن تحصل منه ، والرجل تكون له الأمة ، فيصيب منها ، ويكره أن تحمل منه ، قال " فلا عليكم أن تفعلوا ذاكم ، فإنما هو القدر " قال ابن عون : فحدثت به الحسن فقال : والله لكان هذا زجر ^{٧٣} وهذا المعنى يوضحه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم حين سؤل عن العزل فقال : " أو تفعلون ؟ " لا عليكم أن تفعلوا ، فإنه ليس من نسمة قضى الله لها أن تكون إلا هي كائنة ^{٧٤} وعن جابر قال : " كنا نعزل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل " ^{٧٥} .

ولقد نهت السنة النبوية العزل عن الحرة إلا بإذنها ، وذلك عن محرز بن أبي هريرة ، عن أبيه عن عمر بن الخطاب ، قال : " نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها " ^{٧٦} .

النكاح المحرم :

نهت السنة النبوية عن النكاح المحرم ، باعتباره من القيم السالبة في التربية الجنسية . لكونه منافياً لظفر السليمة ، ومخالف لما جاء في القرآن والسنة من توضيح وبيان من أنواع النكاح المحرم ما يلي :

^{٧٢} مختصر صحيح مسلم : كتاب النكاح - باب الغيلة - الحديث رقم ٨٢٥ ، ص ٢١٦ .

^{٧٣} المرجع السابق - الحديث ٨٢٣ ، ص ٢١٦ .

^{٧٤} سنن ابن ماجه الحديث رقم ١٩٢٦ ، ص ٢٦٠ .

^{٧٥} المرجع السابق الحديث رقم ١٩٢٧ ، ص ٢٦٠ .

^{٧٦} المرجع السابق ، الحديث رقم ١٩٢٧ ، ص ٢٦٠ .

أ - نكاح المتعة :

إن نكاح المتعة حرم في الإسلام ، فقد روى عن قيس قال : " سمعت عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : كنا نغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس لنا نساء فقلنا : ألا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالثوب إلى أجل^{٧٨} ، ثم قرأ عبد الله : " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعبدوا إن الله لا يحب المعتدين " ^{٧٩}

إن الله وحده - سبحانه وتعالى - هو الذي يحلل ويحرم ، ويأمر وينهى وليس هذا الحق لأحد إلا الله ، وإلا فهو الاعتداء على حق الله تعالى وسلطانه العظيم وألوهيته .. ثم إن من يستمد في شيء من هذا كله من عرف الناس ومقولاتهم ومصطلحاتهم ، فإنما يعدل عما أنزل الله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، بل ويخرج بهذا العزول عن الإيمان بالله ، ويخرج من هذا الدين .

إن نكاح المتعة حرمه الله تعالى لحكمة يعلمها سبحانه ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الإيسية " ^{٨٠}

٢- نكاح الشغار :

الشغار لغة هو أن يزوج الرجل قريبته رجلاً آخر ، على أن يزوجه هذا الآخر قريبته بغير مهر بينهما ^{٨١} . لقد نهت السنة النبوية عن مثل هذا النوع من الزواج الجائر للمرأة وذلك حفاظاً على حقوقها وكرامتها التي كفلها الإسلام ، " عن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. عن الشغار والشغار أن يقول الرجل للرجل : زوجني أبتك أو أختك ، على أن أزوجك أبتى ، أو أختى ، وليس بينهما صداق " ^{٨٢}

لقد أقر الإسلام حقوق المرأة المسلمة ، وجعل " ذلك تشريعاً لا يملك مؤمن ولا مؤمنة الخيرة فيه ، وتشريع الإسلام لهذه الحقوق فيه تنويه لقيمة المرأة في المجتمع ودورها الوقور في هذه الحياة ، وفيه لا شك إعزاز وإكرام للمرأة المسلمة " ^{٨٣}

^{٧٨} مختصر صحيح مسلم : الحديث رقم ٨٠٩ ، ص : ٢١٠ .

^{٧٩} القرآن الكريم : سورة المائدة الآية ٨٧ .

^{٨٠} سنن ابن ماجه - الحديث رقم ١٩٦١ ، ص ٦٢٠ .

^{٨١} المعجم الوسيط : مادة (ش غ ر) - الجزء الأول - ص ٦٨٦ .

^{٨٢} سنن ابن ماجه - الحديث رقم ١٨٨٣ ، ص ٦٠٦ .

^{٨٣} دكتور محمد المنياوي : حقوق المرأة في الإسلام - الطبعة الثانية - دار الأملق الرياض ١٤١٤ هـ -

١٥٠، هذه الآية التي كتابها الإسلام المراد المسلمة، ففيها في الصداق الذي يصدقها بها الرجل، فقد " فرض الله المهر على الرجل للمرأة فرضاً حتماً وحرم عليه أن يأكل شيئاً منه بعد الزواج، بدون رضاها وطيب نفسها " ^{٨٦} وفي ذلك يقول الله تعالى: " وعاتوا النساء صدقتهن نحلة " ^{٨٥}

إن هذه الآية الكريمة " تنسئ للمرأة حقاً صريحاً، وحقاً شخصياً في صداقتها، وتتبنى بما كان وانما في المجتمع الجاهلي من هضم هذا الحق في صور شتى، واحدة منها كانت في قبض الولي لهذا الصداق وأخذة لنفسه، وكانما هي صفقة بيع هو صاحبها، وواحدة منهما كانت في زواج الشغار، وهو أن يزوج الولي المرأة التي في ولايته في مقابل أن يزوجه من يأخذها امرأة هي في ولايته هذا الآخر واحدة بواحدة، صفقة بين الوليين، لا يلاحظ فيها للمأتين، كما تبدل بيهيمة بيهيمة، فحرم الإسلام هذا الزواج كلية، وجعل الزواج النقاء نفسين عن رغبة واختيار، والصداق حقاً للمرأة تأخذه لنفسها ولا يأخذه الولي " ^{٨٦}

ولقد حرمت السنة النبوية نكاح الشغار انطلاقاً من الاعتراف بحقوق المرأة المسلمة، ومكانتها ودورها الذي لا ينكر في المجتمع، وجوباً لصداقتها، الذي تقبضه، باعتباره فريضة لها وحقاً واجبا يؤديه الزوج لها " هدية " أي نحلة " أي " هبة " خالصة، طيبة، يدفعها إليها عن طيب نفس وارتياح... إن هذا المهر أو الصداق ولا شك أنه " آية من آيات المحبة وصلة القربي وتوثيق عرى المودة والرحمة وأنه واجب حملي لا تخيير فيه " ^{٨٧}

وهكذا حرم الإسلام من خلال القرآن والسنة - نكاح الشغار وجعله محرماً على المسلم حتى تقوم الأسرة المسلمة على المودة والرحمة وفي ظل المساواة والعدل والوشائج القوية المبينة على ما أحل الله للزوجين .

٣ - النكاح بنية التحليل :

هو ضرب من نكاح المتعة، وصورته أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوجها رجلاً آخر، بشرط أن يطلقها، بعد موافقة إياها، لتحل للزوج الأول ^{٨٨} فعن عقبه بن عامر، قال

^{٨٥} المرجع السابق، ص ٤٣ .

^{٨٦} قرآن الكريم : سورة النساء من الآية ٤ .

^{٨٧} سيد قطب : في ظلال القرآن : المجلد الأول - الطبعة التاسعة - القاهرة - دار الشروق بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص ٥٨٥ .

^{٨٧} كوثر محمد المنياوي : مرجع سابق، ص ٤٣ .

^{٨٨} بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية في تربية الإنسان - الطبعة الثالثة - مكتبة الدعوة الإسلامية المنصورة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٣٦ .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بالنسب المسبب ، " قالوا : بلى يا رسول الله . قال : " هو المحلل " لعن الله المحلل والمحلل له ^{٨٩} .

إن بيت الزوجية هو السكن والمثابة ، في ظله يتمتع الزوجان بالطمانينة والراحة وفي جوه يستشققا عبير المودة والرحمة ، وبالتالي من حرم نعمة الأسرة ، والبيت السعيد ، حرم الخير الكثير ، وإن الفرد " الذي لا يستمتع في بيته بالسلام ، لن يعرف للسلام قيمة ، ولن يتذوق له طعما ، ولن يكون عامل سلام ، وفي أعصابه معركة ، وفي نفسه قلق ، وفي روحه اضطراب ^{٩٠} " .

من أجل ذلك قامت الأسرة في الإسلام على الطهر والعفاف ، وأنشئت في ظل الدين القويم وذلك ليعم الأمن والاستقرار ويتم لها البقاء والاستمرار ، ولتحمل كل من الزوجين مسئولية تربية الصغار ، ولضمان ذلك أحاط الإسلام " هذه الخلية أو هذه المحضن أو هذه المثابة ، بكل رعاية وبكل ضماناته ... " ولذا اشترط في الزواج " نية التأيد لا التوقيت فإذا نوى أو صرح بأن يكون هذا الزواج موقوتا بزمان لم ينعقد ^{٩١} " .

وهذا ما يتم في النكاح بنية التحليل ، إنه نكاح مؤقت وليس مؤبدا ولهذا يحرمه الإسلام ويمنعه منعاً باتاً . وقد جاء في السنة النبوية ما يؤيد هذا ، فحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم - وسار على نهجه أصحابه .

٤ - نكاح الاستبضاع :

هو نوع من نكاح الجاهلية ، وذلك أن تطلب جماع الرجل لتتال منه الولد فقط .. كان الرجل يقول لامرأته : أرسلني إلى فلانا فاستبضعي منه ، ويعتزلها ، فلايمسها ، حتى يتبين حملها ، من ذلك الرجل ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ^{٩٢} .

ذكرت السنة النبوية نكاح الاستبضاع ضمن أنواع النكاح المحرم فعن أم المؤمنين عائشة - رضيت الله عنها قالت : " إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته ، أو أبنته ، فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر ، كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمئها : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح

^{٨٩} سنن ابن ماجه : الجزء الأول - كتاب النكاح - باب المحلل والمحلل له - الحديث رقم ١٩٣٦ ، ص ٦٢٣ .

^{٩٠} سيد قطب : السلام العالمي - الطبعة الثالثة - مكتبة وهبة د. ت ، ص ٦٠ .

^{٩١} المرجع السابق ، ص ٦٢ .

^{٩٢} لسان العرب - مادة (بضع) ص ٢٩٧ .

الاستبضاع . ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة ، فيدخلون على المرأة ، كلهم يصيبيها ، فإذا حملت، ووضعت ، ومرت ليال بعد أن تضع حملها ، أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يستمع حتى يجتمعوا عندها ، تقول لهم : قد عرفتم الذى خان من أمركم وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمى من أحببت باسمه ، فيلحق به ولدها ، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل .

والنكاح الرابع ، يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها ، وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رباب يكون علما فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ، ودعوا لهم القافة^{١٢} ، ثم الحقوا ولدها بالذى يرون ، فالتأطته^{١٣} به ودعى ابنه ، لا يمتنع من ذلك . فلما بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - بالحق هدم نكاح الجاهلية كله ، إلا نكاح الناس اليوم^{١٤} .

هـ - الزنا :

الزنا من الفواحش التى تجلب على مرتكبها قلق النفس والشعور بالإثم والخطيئة ، وتجلب على المجتمع التفكك والانهيار بضياح الأصول واختلاط الأنساب ، وفساد القيم وسوء الخلق .. حرم الزنا لأنه كاسيل يفرق صفاتنا الأدبية ، ويطفىء ما بنا من نور وخلق كريم ويخلف لقطاء يكونون عالة على المجتمع ، ويحملون شعورا لا يحى من الألم ، ونظرة حنق على هذه الحياة التى حرمتهم لذة العيش فى كنف ابوين يحفون عليهم و يهيأان لهم مستقبلا زهرا^{١٥} .

والزنا ليس من الإيمان ، وليس من شيم المسلم وليس من طبعه فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ..^{١٦} والزنا من أكبر الكبائر فعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله قال : " أن تدعو الله ندا وهو خلقك . قال : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال : ثم أى ؟ قال : أن تزنى حليلة جارك^{١٧} ، فأنزل الله عز وجل

^{١٢} قافة : جمع قائف ، يقاف ، ثم فاء ، وهو الذى يعرف شبه الولد بالوالد ، بالآثار الخفية (أنظر فتح البارى : الجزء التاسع ، ص ٩٢) .

^{١٣} التأطته : إستحلفته به ، واصل اللواط يعنى اللصوق - (أنظر فتح البارى : الجزء التاسع ، ص ٩٢) .

^{١٤} فتح البارى - بشرح صحيح البخارى - الجزء التاسع - الحديث رقم ٥١٢٧ ، ص ٨٨ .

^{١٥} عنيف عبد الفتاح لمبارة : روح الدين الإسلامى دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٧ / ص ٢٢٦ .

^{١٦} مختصر صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن - الحديث رقم ٤٣ ،

ص ١٨ .

^{١٧} المرجع السابق ، ص ١٥ .

والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما .^{٦٦}

إن تجنب الزنا وتوقيه قيمة من القيم الخلقية التي تحرص عليها التربية الجنسية في السنة النبوية باعتبار الزنا جريمة شنعاء ، جاءت في العظم والضخامة والذنب بعد الشرك بالله تعالى وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

دور الوسائط التربوية في تعزيز القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في السنة النبوية

١ - دور الأسرة :

تعد الأسرة أقوى وأهم المؤسسات التربوية في حياة الإنسان وهي الجماعة المرجعية الأولى^{٦٧} وإن العلاقة بين الزوجين علاقة مودة ورحمة ، يشع منها التعاطف ويفوح منها عبير الإيمان ، وتتصف بأنها علاقة سكن ومودة وقرار ، يحيطها الإسلام بكل رعاية و ضمانات تشريعية من أجل تهيئة الجو الطاهر والبيئة النظيفة كي تتم التربية المحمدية على الطهر والعفة والاستقامة .

ولا تقوم أية مؤسسة من مؤسسات المجتمع بدور الأسرة ، ولا تحل محلها وذلك لأن الإنسان مفترق إلى الأسرة في جميع مراحل عمره دون استثناء ، وحاجته إلى أمه وأبيه ، حاجة أصلية وليست مرحلية أو موقوتة ، فإذا كان الطفل في حاجة إلى الأسرة فكذلك يحتاج إليها شابا ورجلا ، لا يجد رعاية في غيرها ولا ترضى فطرته بديلا عنها ، فيظل مفترقا إلى حماها متعطشا إلى عواطفها ومشاعرها^{٦٨} .

وكما تقوم الأسرة بحفظ الجنس البشري ، وذلك عن طريق التناسل ، وإمداد المجتمع بأفراد جدد ، وأعضاء صغار ، بصورة يقرها المجتمع ويحددها الشرع الحنيف لكي يحلوا محل ابائهم أو غيرهم ، فيستمر المجتمع ويتقدم إلا أن الذي يدفع الإنسان إلى الإنجاب هو تلك الفطرة التي فطرنا الله عليها ، وهي أن يكون لكل منا ذرية وحفدة من جنسه ، يحملون اسمه ويكونوا امتدادا له من بعده ، ويكونوا على هيئته وصورته البشرية.

^{٦٦} القرآن الكريم : سورة الفرقان - الآية : ٦٨ .

^{٦٧} محمد سيد حسانين : التربية الأسرية : مكتب الشؤون للطباعة - طنطا ١٩٩٤ ، ص ١٣٦ .

^{٦٨} د. مصطفى عبد الواحد (أسرة في الإسلام - الطبعة الثالثة - دار الاعتصام - القاهرة - ١٤٠١هـ -

ومن الوظائف الحيوية التي تقوم بها الأسرة كذلك وظائفها الخاصة في ميدان التربية لا يغنى عنها ما عامل آخر كذلك على الأخص في مجال التربية الخلقية والاجتماعية والدينية في جميع مراحل الطفولة وهي ذات فعالية عائلية فسي تطور وتشكيل المتاليات والسمات الأخلاقية^{١٠٢}

وتعد الأسرة المحضن للطفولة هي الوسط الذي يتم فيه تحقيق وإشباع الفرائض الإنسانية ، والدوافع الطبيعية وكذلك الاجتماعية وتحقيق الهدف من الوجود الاجتماعي ، وإشباع الدوافع الجنسية عند الزوجين. تعمل الأم على تكوين علاقات طيبة بين أبنائها وتقوم بالتربية والتفويهم وتلقنهم مبادئ التربية الصالحة ، من حسن معاملة وأدب في الحديث واحترام الكبير وعطف على الصغير .

وتعد الأسرة مفتاح لكل التراث الثقافي من جيل إلى جيل وهي العامل الأول المهم الإعداد وتعليم الطفل الصغير في طرق حياة الجماعة وفي ثقافته^{١٠٣}

ولما كانت التربية من أخطر مهام الإنسانية ، وأشقها على من يقوم بها بداية بالوالدين فإن الأب المسلم حين يربي أولاده التربية الإسلامية (الإيمانية) واضعاً نصب عينيه أهدافاً عليا وغايات سامية لهذه التربية ، وهي محبة الله ورضائه ، وطاعته ، والرغبة في الفوز بنعيمه ورضوانه ... وهو في كل هذا يدرك أبعاد المهمة الصعبة التي كلف بها: فإنه يستعد للصبر على مشقة التربية والتوجيه ، التي تستغرق جهد سنوات من العمر ، فلا يمل طولسها ، ولا يزهدها في أجرها عند الله عز وجل ويدرك إدراكا لا يخالجه شك أن تحسين الخلق ، واستبدال القبيح منه بالحسن ، ممكن بالتدريب والمتابعة والمجاهدة^{١٠٤}

وتمكن الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في تحقيق الطمأنينة والسكينة النفسية لأطفالها عن طريق تنشئتهم على القيم الخلقية وخاصة ما يتصل منها بمجال التربية الجنسية ، في السنة النبوية ، عن طريق حسن المعاشرة بين الزوجين ، انتقاء الألفاظ واختيارها في التعبير عن المعاني وتجنب التعري ، والالتزام بالقيم النبيلة في التعامل والتخاطب وذلك حتى يسترابي الناشئة في جو من الطهر والعفاف ، بعيدا عن الصراعات النفسية.

^{١٠٢} محمد سليم حناتين : مرجع سابق ، ص ١٢١

^{١٠٣} المرجع السابق ، ص ١٠٨

^{١٠٤} عدنان حسن صالح باحارث - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة - الطبعة الرابعة

ويعود الآباء والأمهات الأطفال على الإستئذان ، فيشب الصغير على العفة والالتزام والنظام.. كما يعود أيضا على غض البصر منذ الصغر ، عن كل محرم ، ولا يسمح له بالتعري أمام إخوانه وأخواته.

يتربى الأولاد - البنين والبنات على منهج الوالدين فى الحياة ، وما يكونا عليه ذلك لأن التربية عملية مكتسبة يكتسبها الصغير من الكبير ، والمتعلم من المعلم ، والأقل خبرة من الأكثر خبرة وهكذا فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة عما حتى تحسون فيها من جدعاء" ^{١٠٥}

كما قال: صلى الله عليه وسلم: "لأن يؤدب الرجل ولده ، خيرا من أن يتصدق بصاع" ^{١٠٦}

ولما كانت التربية الإسلامية تستهدف إعداد المسلم العابد لله وحده ، وهذا المسلم يكون فى معية الله الدائمة ، فى السراء والضراء فى الفقر والغنى ، والمرض والصحة ، فإن هذه المعية وهذه العبودية تستلزم من المسلم أن يحسن إلى كل شئ ، وأهم من يحسن إليه ولده ، وإحسانه إليه بتربيته إياه ، وإعداده للحياة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "ما نحل ولدا من نحل أفضل من أدب حسن" ^{١٠٧} وهذا الأدب الحسن هو التربية التى يقوم على أساس من الإيمان وهذه التربية أفضل ما يقدمه والد المولد على الإطلاق.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "من ابتلى من البنات بشئ فأحسن إليهن كن سترا من النار" ^{١٠٨}

إن كل من يهمله أمر التربية والأخلاق ينبغى له أن يكون قدوة صالحه ، وأن يكون على صلة دائمة ومراقبة للشباب من خلال مراقبته لجماعة رفاقه وأصدقائه ، فالمرء على دين خليله...

فمن النبى - صلى الله عليه وسلم قال: "إنما مثل جليس الصالح ، وجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة" ^{١٠٩}

^{١٠٥} مختصر صحيح مسلم - الحديث رقم ١٨٥٢ ، ص ٤٨٤.

^{١٠٦} سنن الترمذى: الجزء السادس - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى أدب الولد - الحديث رقم ١٩٥٢ ، ص ١٨٦.

^{١٠٧} المرجع السابق ، الحديث رقم ١٩٥٢ ، ص ١٨٧.

^{١٠٨} مختصر صحيح مسلم - الحديث رقم ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، ص ٤٦٥.

^{١٠٩} مختصر صحيح مسلم - الحديث رقم ١٧٧٩ ، ص ٤٦٨.

الآباء والأمهات .. قِدوة للأبناء والبنات بحسب الآباء والأمهات يكون النشئ وتحسون التربية ... إن خيرا فخير وإن شرا فشر.. لذلك كان لزاما على الوالدين أن يتحلى كل منهما بمكارم الأخلاق وحميد الخصال.

وعلى الآباء والأمهات مسنولية تعزيز القيم الخلقية فى نفوس الشاب ، ولهذا وجب عليهم أن يعطوا لهم القدوة الصالحة فى حسن الخطاب وتهذيب اللسان ، وجمال اللفظ والتعبير كما يجب أن يجنبوهم صحبة الأشرار وقرناء السوء حتى لا يكتسبوا منهم عاداتهم ويتأثروا بهم.. كما يجب أن يكونوا حذرين فى القول، والعمل ، غير متحسبين ولا لعانين. إن القدوة الصالحة للشباب فى مجال القيم الخلقية تأتى أول ما تأتى من الأسرة .. وحين تكون القيم الخلقية قيما إسلامية ، إيمانية فإن المجتمع يكون مختصرا متقدما ، ويكون ربانيا مسلما.

٢- دور المدرسة :

إذا كانت الأسرة هى أهم المؤسسات الاجتماعية التى تقوم بعملية التربية ، وتنشئة الصغار والكبار على حد سواء وإذا كانت المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى لا تقلل من قيمة الدور التربوى الذى يجب أن تلعبه الأسرة: فإن المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بغرض التربية والتعليم - تعد أخطر تلك المؤسسات وأهمها ، وأكثرها قدرة على تحقيق المسئوليات والأعباء التربوية^{١١} وذلك لعدة اعتبارات ، من أهمها:

١- المدرسة هى المؤسسة التى أنشأها المجتمع وأناط بها تحمل الأعباء التربوية والتعليمية.

٢- المعلمون الذين يقومون بعملية التربية والتعليم فى المدارس مؤهلون عقليا وخلقيا ، ومهتيا.

٣- تلاميذ المدارس يختارون وفق شروط وضوابط.

٤- تتلاءم الأهداف التربوية وحاجات نمو التلاميذ ، وحاجات المجتمع.

٥- تملك التربية المدرسية مجموعة من الأساليب والطرق والوسائل تساعد على تحقيق أهدافها التربوية والخلقية والتعليمية.

٦- تخضع التربية المدرسية للتقويم المستمر.

٧- التربية المدرسية عامة وموجهة إلى أبناء المجتمع.

إن المدرسة هي بحق أكثر المؤسسات الاجتماعية جميعها قدرة على الضبط والتنسيق والتصحيح فيما يخص أمر التنشئة داخل المجتمع.

وتعد المدرسة إحدى الوسائط التربوية التي تسهم في تعزيز القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في السنة النبوية وذلك باعتبار المدرسة هي "المنظمة الاجتماعية المتخصصة في توجيه حياة الناشئين ، وهي تتفرد عن هذه القوى من حيث إنها بيئة اجتماعية تنظمها تقاليد واضحة ، وتوجهها الأهداف الاجتماعية التي ارتضاها المجتمع على أرفع مستوى من التفكير والوضوح"^{١١١}

ومن أهم دعائم العملية التعليمية - المعام الكفاء الذي يحقق أهداف المجتمع.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

من هو المعلم المقصود؟ وما أدواره ووظائفه؟ وما خصائصه وصفاته ، وما هي المواد التي يستطيع أن يعزز بها مفاهيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية - على وجه الخصوص - من خلال السنة النبوية؟

المعلم المقصود:

إنه المعلم المسلم الكفاء ، المعد إعدادا متكاملًا ومتوازنًا (إعداد عامًا ، وأكاديميًا ، تخصصيًا - إعدادا تربويًا) إنه المعلم المطبوع والمصنوع في وقت واحد... توفرت لديه الرغبة في أن يكون معلمًا ، فضلا على أنه تربي وتخصص.

ما أدوار ووظائف المعلم الكفاء؟

إن المعلم الكفاء هو الذي لا يقتصر دوره على التلقين اللفظي لمعلومات مجردة بهدف الحفظ والاستظهار ، وإنما هو المعلم الذي يقوم بعدة أدوار تربوية وإنسانية وأخلاقية داخل حجرة الدراسة وأيضًا داخل المدرسة ، وكذلك داخل المجتمع المحلي إن المعلم الكفاء هو الذي يستطيع أن يعزز مفاهيم القيمة الخلقية - بصفة عامة ، والقيم الخلقية المتعلقة - بالتربية الجنسية - على وجه الخصوص - في نفوس طلابه وأبنائه ويهتم بتنشئتهم التنشئة الصالحة ، المتمشية مع متطلبات الدين الإسلامي الحنيف والمحقة لأهداف المجتمع .

ما صفات هذا المعلم وما خصائصه؟

المعلم المسلم أعد إعدادا علميا عاما وتخصصيا وتربويا وتميز بسلامة العقيدة ووضوح الاتجاه ، والخلق الحسن وتحلى بالصدق والأمانة والورع ومراقبة الله تعالى في سبوه

^{١١١} محمد الهادي عفيفي: في أصول التربية (الأصول الثقافية للتربية) - مكتبة الأنجلو المصرية ص ٢٤٩.

وعلاقتهم كل ما يسدر عنه من فعل أو سلوك .. هذا المعلم اندى تربي على الفضيلة ومحازم الاخلاق والإخلاص لله تعالى ، يكون استشعاره بأن الله تعالى معه فى كل سكناته وحركاته ، مطلع عليه ، ومحاسبه على الصغيرة والكبيرة لاشك أنه المعلم النموذج والمثال ، الذى تستهدفه العملية التعليمية من أجل إعداد جيل مسلم ، تقى نقى ، عفيف سوى الشخصية زكى الاخلاق.

المعلم المسلم الذى اتصف بمكارم الأخلاق وتحلى بجميع الصفات وتربى على القيم الخلقية الإسلامية واستشعر قوله الله تعالى: "وهو معكم أينما كنتم"^{١١٢} هذا المعلم جدير به أن يحاسب نفسه ، ويزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع ، فلا يقول إلا خيرا ولا يدل تلاميذه إلا على كل بر لأنه على ثقة بأن الله تعالى المطلع عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور^{١١٣}

إذا ما تحلى المعلم المسلم بالقيم الخلقية التى تضمنتها التربية الإسلامية وطبقها على نفسه أو لا كان حريا به أن يكون قدوة لطلابه ومعلما ووالدا وموجها ومرشدا وعضوا صالحا فى مهنة شريفة وعضوا نافعا فى مجتمع ايمانى ، واستطاع بفضل الله تعالى له أن يؤثر التأثير المطلوب الموصول لأهداف المجتمع المسلم من خلال العملية التعليمية ، إنه حريص على ألا يسمع إلا خيرا ولا يبصر إلا خيرا ولا يقول إلا خيرا ..

ومن وظائف المدرسة أنها تعزز دور الأسرة ، إنها تقوم بتسريب الطلاب عادات وقيم المجتمع المسلم ومعايير ضبطه وسلوكه ، وبالتالي يتعودون على القيم الخلقية حتى تصبح جزءا من حياتهم وكيانهم ... ومن يقوم بغرس هذه القيم ويقوم بهذا الدور سوى المعلم المسلم ، الحريص عليها والذى يقوم بدور البديل عن الأب المسلم الذى يهمله أمر تنشئة أبنائه وبناته على الفضيلة ومكارم الأخلاق والتقوى.

ومن وظائف المدرسة أنها أداة استكمال البيت ، فما لم يستطع البيت المسلم القيام به فى مجال التنشئة والتربية من قيم وسلوكيات ، ومهارات وأخلاق ، تقوم به المدرسة ، خير قيام ، ومن يقوم بهذا الدور سوى المعلم المسلم ... إنها جزء من أدواره ووظيفة من وظائفه التى يقوم بها تجاه مجتمعه ودينه .. وهو فى حالة قيامه بهذا الدور يصحح المفاهيم الخاطئة ويقوى المفاهيم الصحيحة فى نفوس الطلاب ، ويعدل من اتجاهاتهم نحو الخير والقيم الخلقية الإسلامية ، قدر استطاعته وبما تسمح به الظروف.

ومن عوامل نجاح المعلم وتعزيزه المفاهيم والقيم الخلقية المتعلقة بالتربية عامة والتربية الجنسية - خاصة - . وروح المعلم وخشيته لله تعالى ومرأته الدائمة له سبحانه وذلك

^{١١٢} قرآن كريم - سورة الحديد - من الآية ٤ .

^{١١٣} قرآن كريم - سورة غافر - الآية ١٩ .

نتج عن دراسة المادة ووضوح الهدف الذي يسعى لتحقيقه ... إنه القدوة والنموذج ، المتخلق بخلق الإسلام ، وهو ما يحرص عليه طلاب العلم في معلمهم ثقة في صلاحية العقيدة ، وثقة في غزارة العلم ، وثقة في صدق الود ، واطمئنان إلى كل ما يصدر عنه من رأى وسلوك وثقة الطلاب بمدرسهم هي بدء التحول إلى (الافتداء به) ولا إصلاح من غير أسوة حسنة ، ولا أسوة من غير ثقة واطمئنان ، ولا ثقة من غير ورع^{١١٤} ولا ورع من غير قيم أخلاقية إيمانية مصدرها الدين الإسلامى الحنيف الذى ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده وجاء به محمد صلى الله عليه وسلم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الشك إلى اليقين .

مجالات القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية

المعلم المسلم (الكفاء) هو الذى يستطيع أن يوظف المواد الدراسية التى يقوم بتدريسها ، باعتبارها (المجالات) التى يستطيع أن يفرس القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية ، ومن خلالها ، كلما سمحت له الظروف وتهيأت له الأسباب والمناسبات. ومن هذه المواد (المجالات) التى يدرسها المعلم ما يلى:

مادة تفسير القرآن الكريم:

- التربية الإسلامية - بصفة عامة - أهداف وغايات ، تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها ، ولمادة تفسير القرآن الكريم ، أهدافها الخاصة بها ومن هذه الأهداف ما يلى :^{١١٥}
- ١- إجادة الطلاب قراءة الآيات القرآنية قراءة صحيحة.
 - ٢- استيعاب الطلاب معانى الآيات ، والوقوف على تفاصيلها.
 - ٣- إجادة الطلاب التعبير الصحيح عما تم فهمه من الآيات القرآنية.
 - ٤- الوصول إلى الأحكام التى تضمنها الآيات القرآنية.
 - ٥- تنمية الروح الإسلامية لدى الطلاب ، ومساعدتهم على التخلق بخلق القرآن.

والمعلم المسلم الكفاء هو الذى يستثمر مادة التفسير فى مساعدة الطلاب على التخليق بخلق القرآن الكريم والتحلّى بأدبيه وسلوكياته من خلال امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، عن طريق تفسير الآيات القرآنية للكرامة التى يتعرض لها من خلال الدروس المقررة ، والتسى تتناول بعض القيم الخلقية الموجبة ، فيعمل بها ، والتى تتعرض لبعض القيم الخلقية السالبة

^{١١٤} عبد توفيق الهاشمى: طرق تدريس التربية الإسلامية - الطبعة الثالثة عشرة - مؤسسة الرسالة - بيروت

١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، ص ٢٦.

^{١١٥} إبراهيم محمد الشافى - التربية الإسلامية وطرق تدريسها - الطبعة الثالثة - مكتبة الفلاح - الكويت

١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٦٨.

فيحذر ويبين ضررها وخطورتها على المجتمع المسلم الداعي لكل فضيلة ، والراغب عن كل رذيلة ، وبذلك يقلع الطلاب عن كل خلق دنيء ويتمسكون بكل خلق سنى من أخلاق التربية الإسلامية.

وإذا تعرض المعلم لتفسير الآية الكريمة: "وعاشرهن بالمعروف"^{١١٦} أن يبين معنى المعروف وما على الزوج المسلم تجاه الزوجة من حقوق ، وما عليها نحو زوجها من واجبات ، كذلك ماله من حقوق وما عليها من واجبات .. كفلتها الشرعية الإسلامية حتى تتم السعادة الزوجية وتستمر حياة الأسرة المسلمة فى أمن وسلام وعفة.

وعلى المعلم المسلم أن يكون الأب والمرشد والوجه والداعية والأخ والصديق فى سبيل غرس القيم الخاتية المتعلقة بالتربية فى نفوس طلابه الذين هم أمل المستقبل للأمة.

وإذا تعرض المعلم لتفسير قوله تعالى: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره أعين واجعلنا للمتقين إماما"^{١١٧} يقف المعلم عند هذا الدعاء القرآنى الكريم ، ويستنتج منه المعانى الكثيرة والعظيمة المتعلقة بالقيم الخلقية للتربية الجنسية ... ويركز على هذه القيم ويجب طلابه فيها ليشبوا على هذه القيم الإيمانية ، ويلبوا الشعور الفطرى فى الإنسان طاعة لله ورضا لبصرهم وحفظاً لفرجهم، ورغبة فى مجتمع إسلامى فاضل.

وإذا تعرض المعلم لتفسير قول الله تعالى: " فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله"^{١١٨} علق على معانى الكلمات وأوضح صفات الزوجة الصالحة الحافظة لحنوق الله تعالى ، والمراعية حق الزوج عليها طاعة لله ، ورغبة فى ثوابه وعطائه ... من خلال ذلك يتعرض لصفات الزوجة الصالحة ومعايير اختيارها لتكون زوجة له وأما لابنائهم .. وبذلك يدعم الطالب القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية ، باعتبارها ضوابط للسلوك ومحددات للفعل البشرى النموذجى المرغوب فيه.

وإذا تعرض المعلم لقول الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات .."^{١١٩} يقف المعلم بتلاميذه على كثير من القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فى معنى "الاستئذان" ووجوبه وشروطه وكيفية .

ويشرح المعلم معنى "الحلم" لغة واصطلاحاً ، وما علاماته عند الشاب وعند الشابة

^{١١٦} قرآن كريم - سورة النساء - من الآية ١٩.

^{١١٧} قرآن كريم - سورة الفرقان - من الآية ٧٤.

^{١١٨} قرآن كريم - سورة النساء - من الآية ٣٤.

^{١١٩} قرآن كريم - سورة النور - من الآية ٥٨.

ويشرح المعلم معنى "العورات" بالنسبة للذكر والأنثى وما معناها لغة واصطلاحاً، وما الواجب على المسلم أن يستره أو يكشفه .. وهكذا يتعرض المعلم بعدد من المفاهيم والمعاني ، المتضمنة قيماً خلقية تخدم مجال التربية الجنسية ، خاصة والمعلم المسلم - القدوة والكفاء له تأثير على الطالب ، باعتباره ثقة وأميناً وحريصاً عليه ، ولديه من المعلومات والمساهمات الصحيحة المتعلقة بالمنهج الدراسي والتي تخدم القيم الخليفة المطلوبة ، والتي لا يستطيع غير المعلم أن يوصلها إلى الطالب ، بالطريقة المطلوبة والوقت المعين وفي حدود الأخلاق الإسلامية داخل حجرة الدراسة. وبذلك يكون تأثيرها أقوى وأبلغ وأظهر .

ويستطيع المعلم المسلم عن طريق مادة تفسير القرآن الكريم أن يغرس في نفوس طلابه القيم الخلفية المتعلقة بالتربية الجنسية ، بطريقة لا يستطيع غيره بها وهو بذلك الصنيع يربط الإسلام بالواقع ربطاً قائماً على كون الإسلام حلاً لمشكلات الواقع ، وبناء ، لأفراد وجماعات ودولاً وسداً لحاجاته المتجددة ، ومعافاة لأمرضه ، ونهوضاً به إلى أرقى المنازل وأرقى الدرجات ، وأن البشرية لن تنهض من كبوتها في واقعها المر إلا بالإسلام^{١٢} أخذاً بقيمه الخلفية وسيراً على نهجه التويم قولاً وعملاً ، عتيده وشريعة ومنهج حياة كامل .

ويمكن للمعلم المسلم أن يوضح لطلابه من خلال ما يتعرض له بالشرح والدراسة من أحاديث نبوية أن الخلق الإسلامي ، إنساني الوجهة والتطبيق ، رباني التوجيه والمصدر ... إنه إذا يترر حياة العفة والطهارة لأنه مبني على الإيمان الصحيح ، وهذا الخلق الإسلامي خلق قابل للتطبيق والتنفيذ على أرض الواقع ومن هنا تعمل عملها في المجتمع المسلم فتعطيته القوة والمتعة ، وتزيده صلابة واستقراراً .

وتستغرق القيم الخلفية في السنة النبوية كل حياة المسلم في الزمان والمكان وليسوا قاصرة على وقت دون وقت ، أو مكان دون غيره أنها تشمل كل أنفاس المسلم ، حركاته وسكناته ... إنها معه أينما معه وأينما حل وحيثما كان ، تهذبه وتصلحه وترفعه أعلى مكانة بين المخلوقات لأن مصدرها إلهي .

القيم الخلفية في السنة النبوية لكل فرد. الصغير والكبير ، الضعيف والقوى ، والمرأة والرجل ، الفقير والغنى .. إنها للأفراد والجماعات ... لأنها خيرة ... موافقة للطبيعة البشرية والقطرة النقية ... إنها قيم بناء ، لا ... عدم .. قيم حق .. لا .. قيم باطل .. قيم ذكر وشكر لله وليست قيم جحود ونكران .

الفقه الإسلامي فرع من فروع التربية الدينية الإسلامية ويعنى "بدراسة العبادات من طهارة وصلاة وحج وزكاة الخ ودراسة المعاملات من بيع ورهن وزواج... الخ كما يعنى أحيانا بدراسة الأخلاق الفردية والاجتماعية التي ينبغى أن يتخلق بها المسلم"^{١٢١} ومعنى ذلك أن موضوع القيم الخلقية المتضمنة فى التربية الجنسية فى السنة النبوية أقرب ما تكون إلى دراسة الفقه الإسلامى بهذه الصورة وذلك لأن الفقه مرتبط بالقران الكريم -- المصدر الأول للتربية الإسلامية ، والفقه أيضا مرتبط بالسنة النبوية المطهرة - الشارحة والمفسرة للقران الكريم باعتبارها المصدر الثانى للتربية الإسلامية والفقه الإسلامى لا ينفصل عن العقيدة الإسلامية والتي هى موضوع فرع التوحيد.

وإذا قيل إن العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم ، فإن الفقه بالتفقه ، وإن التفقه فى الدين من أفضل الأعمال وأجلها ، وهو علامة الخير والبر ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين "ذلك" لأن التفقه فى الدين يحصل به العلم النافع الذى يقوم عليه العمل الصالح^{١٢٢}

ويستطيع المعلم عن طريق مادة الفقه الإسلامى من خلال تزويده الطلاب بموضوعات الفقه من معاملات ، وعبادات وأخلاق ، أن يكسبهم المعرفة العلمية الصحيحة عن هذه الموضوعات ، وهنا تظهر وظيفة المدرسة فى كونها أداة استكمال للمفاهيم والمعلومات والقيم والاتجاهات التى لم تستطيع الأسرة القيام بها ، وإن المعلم هو الشخص الوحيد الذى يستطيع ذلك.

ومن خلال مادة الفقه الإسلامى يتعرف المعلم إلى ما لدى الطلاب من أفكار ومعلومات خاطئة أو غير دقيقة يتعلق بموضوع الفقه ، وبذلك تتضح وظيفة المدرسة فى كونها أداة تصحيح لما حاء به الطالب من أفكار خاطئة عن أسرته .. وهنا يظهر دور المعلم فى تعزيز المفاهيم المتعلقة بالقيم الخلقية للتربية الجنسية على وجه الدقة .. إذ يستطيع المعلم أن يصحح لطلابه المفاهيم الخاطئة ويعزز الصحيح منها ومن خلال مادة الفقه الإسلامى يدرس الطالب الموضوع ، ويتعرف من خلاله إلى الطهارة ومن خلاله يتحسس أعضائه ويعرف أن الأعضاء التناسلية ليست مقرزة فى التربية الإسلامية فالطفل يعود الطهارة من صغره لاتصالها بالصلاة - وفى كتب الفقه تفصيلات كثيرة يدرسها الأطفال

^{١٢١} إبراهيم محمد الشافى: التربية الإسلامية وطرق تدريسها - مرجع سابق ، ص ٢٥١.

^{١٢٢} ..الح بن فوزان بن عبد الله ال فوزان : الملخص الفهمى الجزء الأول: العبادات - الدارمة الثالثة

دار ابن الجوزى - الدمام المملكة السعودية - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م . ص

والشباب ليتطهروا ويستعدوا للصلاة التي هي أهم ركن من أركان الإسلام وهذا يستلزم المعلم أن يستثمر هذه الفرصة ليفرس في نفوس الأطفال والشباب القيم الخلقية المتصلة بالتربية الجنسية في السنة النبوية، بطريقة نظيفة وعفيفة، بعيدا عن الإثارة وحفاظا على الفطرة السليمة لطلابيه، حتى ينظروا لهذه القيم نظرة إجلال لا نظرة ابتذال واستهتار أو نظوة تنقصها قدرها وتحط من شأنها في حين أن السنة النبوية وضعتها في مكانتها اللائقة بها.

ويدرس الطالب في الفقه الإسلامي موضوع الغسل وكيفيته، وحكمه وضرورته، وصفته، ومتى يجب، وصفه المغتسل، والنهي عن النظر ساعة الغسل، وموضوعات أخرى، كلها متصلة بالقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية، والكثير من الدلائل في حاجة إلى توضيحها والتعليق عليها ومناقشتها... ومعرفة ما ينبغي على الطالب فعله إذا أحدث أو احتلم، وهنا يجيء دور المعلم في توضيح وتعزيز القيم الخلقية المتعلقة بهذا الموضوع الحيوي لمرحلة الشباب... والذين لا يجدون من يوجههم الوجهة العلمية الإيمانية الصحيحة من كل أفراد المجتمع سوى المعلم.

ويدرس الطالب من خلال مادة الفقه الإسلامي موضوع "النكاح" ليتعرف على صفات ومعايير الزوجة الصالحة، والرجل الصالح... كما يتزود ببعض الأمور المتعلقة بهذا الموضوع والتي هي ما يحرص عليها موضوع القيم الخلقية للتربية الجنسية، وللمعلم المسلم دور كبير في هذه الناحية، إذ يمكنه أن يوصل المعلومات والمفاهيم المتعلقة بالقيم الخلقية للتربية الجنسية بطريقة تحبب وترغب الشباب في الزواج وتزهدهم في التبتل والسترهيب... ترغيبهم في تكوين أسر مسلمة من أجل قيام المجتمع المسلم النظيف.

الأهداف التربوية للقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية من خلال السنة النبوية

لما كانت الأهداف التربوية للقيم الخلقية للتربية الجنسية - في هذه الدراسة - مستمدة من السنة النبوية المطهرة ، وبالتالي لا مجال للخلاف عليها ولا الخوض في الدخول في مقارنات بينها وبين المذاهب والفلسفات الوضعية الأخرى التي يختلف قيمتها باختلاف بيناتها وفلاسفتها ومدارسهم الفكرية و بناء عليه تختلف أهدافهم التربوية .
وأيا ما كان الأمر فإن قيمنا الخلقية - في مجتمعنا الإسلامي - لا تفرض علينا من خارجه ، ولا تستورد من شرق أو غرب أو من هنا أو هناك ، وبالتالي لن تكون أهدافنا التربوية صالحة لمجتمعنا الإسلامي إلا إذا نبعث من تلك المبادئ ومن خصائص المجتمع الإسلامي ، ومن تصور الإسلام للطبيعة الإنسانية.

ولعل الأهداف التربوية للقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية من خلال السنة النبوية ممتاز بما تمتاز به السنة النبوية ذاتها ، ففيها الثابت الذي لا يمكن تغييره وفيها المتغير المتروك للإنسان بحسب الزمان والمكان وما يفرضه ظروف المجتمع وبالتالي فإن هذه الأهداف تجمع بين المثالية والواقعية فهي مثالية لأنها مستخلصة من نصوص ثابتة .. وهي واقعية لأنها تتعامل مع الواقع البشري المعاش وتتطرق منه وتعمد على ضمان الأبطال في التغيير الإيجابي الفعال على ضوء هذه الثوابت والأساسيات^{١٢٤} .

لقد اشتملت القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية والمستمدة من السنة النبوية المطهرة على عدة أهداف تربوية يمكن أن تتبع بعضها منها من خلال بعض القيم * على سبيل المثال من هذه القيم الخلقية - قيمة الحياء وقيمة غض البصر ، من خلالهما نبين الأهداف التربوية المتعلقة بهذه القيمة على النحو التالي:

أولا : الأهداف التربوية لقيمة الحياء:

تضمن قيمة الحياء - باعتبارها من أهم القيم الخلقية المتصلة بالتربية الجنسية - على مجموعة من الأهداف التربوية ، روعى فيها الشمول والكلية والثبات والمرونة ، الفردية والجماعية مع الأخذ في الاعتبار وظروف الواقع والحياة الاجتماعية.

ولا تهتم هذه الأهداف جميعاً بجانب من جوانب الشخصية الإنسانية على حساب جانب ، ولا بنشاط على حساب نشاط آخر. وذلك لأن تنشئة المسلم الإيمانية كما جاء فى تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة ، يحقق هذه الميزة.

إن القيم الخلقية فى السنة النبوية تستهدف تحقيق التربية الأخلاقية بصفة عامة ... ومن هذه القيم الخلقية قيمة الحياء ... الذى دلت عليه السنة النبوية المطهرة فى نصوصها أنه من الإيمان ... يتربى عليها الفرد ... وذلك بهدف أن يكون عضواً من أعضاء مجتمعه ويصير لبنة صالحة فى أسرة مسلمة ومن ثم يسهم فى بناء المجتمع الأمن. العفيف المتصف بصفة الورع والحياء والمستمد من الإيمان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"^{١٢٥} وروى عن سالم عن أبيه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر برجل يعظ أخاه فى الحياء ، فقال: "دعه فإن الحياء من الإيمان"^{١٢٦}

وعن ابن عمر قال: إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"^{١٢٧} وقال - صلى الله عليه وسلم - الحياء من الإيمان ، والإيمان فى الجنة والبذاءة من الجفاء والجفاء من النار"^{١٢٨}

ومما يؤكد هذا الهدف التربوى ما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "ما كان الحياء فى شئ إلا زانه ، ولا كان الفحش فى شئ إلا شأنه"^{١٢٩} من أهداف القيم الخلقية: التربية الجنسية فى السنة النبوية خصوصاً قيمة الحياء والمراقبة لله ، والإحسان - الاقتداء بالأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثانياً : الأهداف التربوية لغض البصر:

لغض البصر عن المحرم عدة أهداف تربوية يجنبها المسلم يمكن أن نحددها فى عدة نقاط كالآتى: * إن غض البصر عن المحرم يخلص قلب المسلم من الحسرة وآلامها فإن من

^{١٢٥} - البخارى الألب المفرد - الحديث رقم ٥٩٨ ، ص ١٨١ .

^{١٢٦} - المرجع السابق - الحديث رقم ٦٠٢ ، ص ١٨٢ .

^{١٢٧} - المرجع السابق - الحديث رقم ١٢١٣ ، ص ٣٨٠ .

^{١٢٨} - المرجع السابق - الحديث رقم ١٢١٤ ، ص ٣٨٠ .

^{١٢٩} - الألب المفرد - الحديث رقم ٦٠١ ، ص ١٨٢ .

أطلق نظره دامت حسرته ، فأضر شئ على قلبه إرسال البصر ، فإنه يريه ما يشتد طلبه ، ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه ، وذلك غاية ألمه وعذابه^{١٣٠} .

• ابن العين هي مبدأ الزنا ، ولذا تبدأ التربية الجنسية في السنة النبوية بغض البصر ، ومع أن حفظ النظر وغض البصر مهم إلا أنه عسير نظرا لأن كثيرا من الناس قد يستهين به ولا يقدره . رغم أن كل الآفات تنشأ منه ، إن النظر يزرع في القلب الشهوة وكلما يخلو الإنسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فمهما تخايل إليه الحسن تناضى الطبع المعاودة ، وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه أن هذه المعاودة عين الجهل ، فإنه إن حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة ، وعجز عن الوصول فلا يحصل له إلا التحسر ، وإن استتبع لم يلتذ ، وتالم لأنه قصد الانتذاذ فقد فعل ما ألمه فلا يخلو من كلتا حالتيه وعن معصية وعن تالم وعن تحسر^{١٣١} .

• إن غض البصر يهدف إلى أن يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه ، وفي الجوارح ، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمه ، تظهر في وجهه وجوارحه^{١٣٢} .

إن إطلاق البصر معصية لله تعالى لأن الله تعالى أمر المؤمنين أن يغضوا أبصارهم ، قال تعالى : **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**^{١٣٣} .

• وإذا كان إطلاق البصر معصية لله وعدم استجابة لأوامر الله تعالى ، فإنه فوق ذلك يورث القلب ظلمه يظهر أثرها على الوجه والجوارح فيعمى القلب عن التمييز بين الحق والباطل ، والسنة والبدعة وإذا أظلم القلب جاءه البلاء من كل جانب وفي الجانب المضاد فإن غض البصر يورث القلب المسلم نورا وبهاء إذا ابتغى به المسلم طاعة ربه مرضاته ، وبالتالي طهارة قلبه وفرجه وجوارحه .

^{١٣٠} - إبراهيم محمد الجمل: الشهوة - مكتبة الخدمات الحديثة - جدة - د.ت ، ص ٨٤ .

^{١٣١} - ابن قيم الجوزية : إحكام النظر في أحكام غض البصر - مرجع سابق ، ص ١٦ .

^{١٣٢} - أحمد فريد : تزكية النفوس وترتيبها كما يقرره علماء السلف - تحقيق ماجد بن أبي الليل - مكتبة

التوعية الإسلامية - الجيزة - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٣٩ .

^{١٣٣} - قرآن كريم سورة النور : الآية ٣٠ .